



خواطر رمضانـية

١٤٣٦ هـ

من:

واحة الداعية واهتراحة الواعظ

إعداد/

حسان أحمد ثابت العماري - صنعاء

hassan3f@gmail.com

31

خاطرة

ووقفـة تربوية

١. الجنة تنزير فأيـن المشـمرون ؟
٢. الشوق والحين إلى الجنة
٣. من ثمار العبادة ؟
٤. شهر القرآن
٥. رمضان شهر البر والصلة والعطاء
٦. رمضان يعلمنا الإتيقان
٧. الإيمان وتحقيق الأمن النفسي
٨. رمضان وبناء التفاؤل في النفوس
٩. هم الآخرة .. علاج لهموم الدنيا
١٠. للصائم فرحتان
١١. يوم بدر .. قوة الإيمان وثبات المبدأ
١٢. من أين يأتي النصر ؟
١٣. أين الصبر في حياتنا ؟
١٤. فقد استبرأ لدينه وعرضه
١٥. الدين ليس بالمزاج
١٦. فبأي عمل سنلقى الله ؟
١٧. عباد ليل إذا جنّ الظلام
١٨. من ثمرات قيام الليل
١٩. وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ
٢٠. العشر الأواخر .. وآفاق الروح
٢١. شهوات في طريق النجاة
٢٢. تنافس العظماء
٢٣. عفو يجب العفو
٢٤. يا لهـا من رجـوله .. !!
٢٥. فريضة الحياة ووظيفة العمر
٢٦. الشفاعة الحسنة
٢٧. الشفاعة السيئة
٢٨. حب حتى الرمق الأخير
٢٩. كيف نودع رمضان (١) ؟
٣٠. كيف نودع رمضان (٢) ؟
٣١. قل آمنتُ بالله ثم استقم



الجنة تتزين فأين المشمرون ؟

جاء في صحيح مسلم عن خالد بن عمير العدوي قال : خطبنا عتبة بن غزوان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإن الدنيا قد آذنت بصرم ، وولت مسرعة ، ولم يبق منها إلا صباية كصباية الإناء يتصاها صاحبها ، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها ، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم ، فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقي من شفة جهنم فيهب في سبعين عاما لا يدرك لها قعرا ، و - والله - لتملآن . أفعجتكم ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة وليأتين عليها يوم وهو كظيظ من الزحام ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى فرحت أشداقنا فالتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك فاتزرت بنصفها واتزر سعد بنصفها فما أصبح اليوم منا أحد إلا أصبح أميرا على مصر من الأمصار .

ما هو الحافظ والتمن الذي دفع الصحابة إلى الصبر على طاعة الله وطلب مرضاته؟ ما الذي جعلهم يبتون على دين الله وقد لا قوا من أقوامهم شتى أنواع العذاب والحمان؟ وما الذي يدفع المسلم في كل زمان ومكان إلى أن يبذل من وقته وجهده وماله وربما حياته من أجل تعاليم دينه وتوجيهات نبيه محمد صلى الله عليه وسلم؟ .. إن الحافظ والتمن هو الجنة وما الدنيا وما فيها إلا زاد وطريق إلى الجنة قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ} (التوبة: ١١١) **وفهم الصحابة ذلك من أول يوم عرفوا هذا** الدين والتزموا تعاليمه وأدركوا أن ثمن الأعمال والصبر والبذل والعطاء وافتتاز بالسلام وعبودية الرحمن ليس الدنيا وأموالها ومناصبها فهذا عبد الله بن رواحة رضي الله عنه يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم في بيعة العقبة الثانية: **اشتراط لربك** ولنفسك ما شئت .

فقال: ((أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم))، قال عبدالله: فما لنا إذا فعلنا ذلك؟ قال: ((الجنة)). قالوا: ربح البيع، ولا نقيل ولا نستقيل (أحمد في المسند) (١٢٠/٤) و(تفسير الطبري) (٤٩٩/١٤ - شاکر) .. **وذكر**

المولى سبحانه وتعالى الجنة في كتابه في كثير من السور والآيات ودل عليها ورجب فيها وسماها دار السلام لا خوف فيها ولا جوع ولا تعب ولا نصب ولا موت ولا شقاء قال تعالى (والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم" (يونس، الآية ٢٥) **ودعا إليها** رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجب فيها وذكرها لأصحابها في جميع الأحداث والمواقف حتى لا ينشغلوا بهذه الدنيا عن

الآخرة وحتى ترتفع الهمم وتشتد العزائم **للأعمال الصالحة** التي تقرب العباد من ربهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(لجنة ذهب** ولبنة فضة ، وملاطها المسك ، وحبهاؤها اللؤلؤ والياقوت ، وترابها الزعفران ، من يدخلها ينعم لا يبأس ، ويخلد لا يموت ، لا تبلى ثيابه ، ولا يفنى شبابه . (صحيح مسند أحمد) (٣٠٥/٢) ... وفي رمضان يدعوكم رب العزة إلى السباق نحو الجنة فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرِّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مَعَهُمْ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَدْخُلُونَ مِنْهُ فَإِذَا دَخَلَ آخِرُهُمْ أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ". (رواه مسلم في صحيحه (١١٥٢) ... **بل إن الجنة تتزين للصائمين** وتفتح أبوابها قال صلى الله عليه

وسلم-: **(قد جاءكم رمضان، شهر مبارك، افترض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم)** (الألباني صحيح الترغيب (٩٩٩): "صحيح لغيره".] ويقول عليه الصلاة والسلام: **إذا كان أول ليلة من شهر رمضان، صفت الشياطين ومردة الجن، وأغلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة**

فلم يغلق منها باب، وينادي مناد : **يا باغي الخير أقبل**، ويا باغي الشر أقصر . والله عتقاء من النار وذلك كل ليلة) [رواه الترمذي وابن ماجه وحسنه الألباني] .. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله عتقاء في كل يوم وليلة لكل عبد منهم دعوة مستجابة (رواه أحمد . صحيحه الألباني في صحيح الجامع / (٢١٦٩) .. والأعمال التي تقرب إلى الجنة وخاصة في هذا الشهر كثيرة فالصيام والقيام والقرآن والإنفاق وافتطار الصائمين وصلة الأرحام وحسن الخلق وحفظ اللسان وغيرها من الأعمال تقود العبد إلى جنة



عرضها السموات والأرض .. **يقول ابن القيم** (ماتزينت الجنة لأمة كما تزينت لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ثم لا تجد لها عاشقا ..
(فزينوا للجنة بأعمالكم الصالحة كما تزين هي لكم واسألوا الله من فضله والحمد لله رب العالمين .

الشوق والحنين إلى الجنة

من غفل عن الجنة والشوق إليها ساءت أعماله وفسدت أخلاقه وكثرت همومه وزاد طمعه وارتكب الذنوب والمعاصي وخالف الدين

والقيم وسقط من عين الله وختم له بسوء أعمالهم ..

يا طالب الدنيا الدنية إنها ××× شرك الردى وقرارة الأقدار

دار متى ما أضحك في يومها ××× أبكت غداً تباً لها من دار

يأتي **عمرو بن الجموح** يوم غزوة أحد يريد الجهاد وهو رجل أعرج ، قد رفع الله عنه الجهاد يأتي للنبي صلى الله عليه وسلم يقول له: دعني اخرج للجهاد فقال له النبي: لا يا عمرو قد رفع الله عليك القتال فقال: يا رسول الله أريد أن أطأ الجنة بعرجتي هذه ، فنظر إليه النبي ووجد شوقه وتلهفه للجنة فقال له: اذهب يا عمرو لعل الله يرزقك الشهادة فترك عمرو النبي فرح لأن النبي أذن له بالجهاد فيجري بعرجته ويقول : شوقا الى الجنة، شوقا الى الجنة. فلما وصل الى ميدان المعركة نظر الى المدينة فقال: **اللهم لا ترجعني إليها،** وبدأ يرفع يديه ويقول: يا رب ارزقني الشهادة اليوم فمرت نسمة ريح حينها فشمها وقال : **واه لريح الجنة** وقاتل وقتل فمات شهيدا فيقول النبي صلى الله عليه وسلم: أرى الآن عمرو بن الجموح يطأ الجنة بعرجته.. .. **إن الجنة والله نور يتلأأ**، وريحانة تهنز. وقصر مشيد ونهر مطرد.. وفاكهة نصيجة .. وحلل كثيرة في مقام أبداً، في حبرة ونضرة، في دور عالية سليمة بمية تتراءى لأهلها كما يتراءى الكوكب الدرّي الغائر في الأفق .. قال صلى الله عليه وسلم- قال تعالى : (أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر) (البخاري ومسلم) واقروا إن شئتم: (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) [السجدة ١٧] ... قال تعالى : (وَأَزَلَّتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ * هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ * مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُلُودِ * لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ) . سورة ق ٣١-٣٥) .. روى البخاري عن عطاء بن أبي رباح **عن ابن عباس قال** : جاءت امرأة إلى صلى الله عليه وسلم تلتبس منه أن يغير مجرى حياتها فقد تعذبت فيها أشد العذاب .. لا أحد يتزوجها .. ولا يجلس معها .. الناس يخافون منها .. والأطفال يضحكون منها .. تصرع بين الناس في أسواقهم .. وفي بيوتهم .. وفي مجالسهم .. حتى استوحشوا من مخالطتها .. ملت من هذه الحياة فجاءت إلى الرحيم الشفيق .. ثم صرخت من حر ما تجد : **إني أصرع .. فادع الله تعالى أن يشفيني .. فلما انتهى النبي صلى الله عليه وسلم من كلامه .. نظرت المرأة وتأملت في حالها ومرضاها ..** ورددت كلامه صلى الله عليه وسلم في عقلها .. **إذا هو يخيبرها** بين المتعة في دنيا فانية يمرض ساكنها ، ويجوع طاعمها ، ويأس مسرورها ، وبين دار ليس فيها ما يشينها ، ولا يزول عزاها وتمكينها ، دار قد أشرفت حلالها ، وعزت علاها ، دار جل من بناها ، وطاب للأبرار سكنها ، وتبلغ النفوس فيها مناهها فقالت الأمة المريضة يا رسول الله : بل أصبر .. أصبر يا رسول الله .. **وصبرت حتى ماتت ..** وليتعب جسدها .. ولتحنن نفسها .. ما دام أن الجنة جزاؤها .. **كيف لا يكون كذلك** وهي جنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .. **عن أنس بن مالك** أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون إلى أهلهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم أهلهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا) (رواه مسلم)

ولننظر إلى سعة رحمة الله وكرمه على عباده لنشتاق نفوسنا إلى الجنة بصدق عن المغيرة بن شعبه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " سأل موسى ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة قال هو رجل يجيء بعد ما أدخل أهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول أي رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم فيقال له أترضى أن يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله في الخامسة رضيت رب فيقول هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتيت نفسك ولذت عينك فقال موسى فما أعلاهم منزلة قال أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر " (مسلم) .. **وفي الصحيحين** عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن



اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَقُولُونَ لِيكَ رَبَّنَا وَسَعْدِيكَ يَقُولُ هَلْ رَضِيْتُمْ فَيَقُولُونَ وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ تَعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ فَيَقُولُ أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالُوا يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُ أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا... فاللهم إنا نسألك رضاك والجنة ونعوذ بك من سخطك والنار .

من ثمار العبادة ؟

للعبادة ثمار يجنيها العبد في الدنيا والآخرة فمن ذلك تربية الروح وتهذيب النفس وتحرير ذلك الإنسان من عبودية المال والمنصب والمتاع والشهوات والشبهات إلى عبودية رب الأرض والسموات .. ومن الخضوع لغير الله تعالى والاستسلام لغيره إلى عبادته وحده سبحانه وتعالى .. عن عدي بن حاتم - رضي الله عنه - أنه لما بلغته دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فر إلى الشام، وكان قد تنصر في الجاهلية، فأسرت أخته وجماعة من قومه، ثم من رسول الله - صلى الله عليه وسلم على أخته فأعطاهما، فرجعت إلى أخيها فرغبته في الإسلام، وفي القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحدث الناس بقدومه، فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنقه - أي " عدي - " صليب من فضة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية.. ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣١] .. قال : فقلت: أنهم لم يعبدوهم. فقال : (بلى ! إنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام. فاتبعوهم. فذلك عبادتهم إياهم) (قال الألباني حديث حسن./ غاية المرام في تخريج الحلال والحرام (ص ٢٠) .

ومن ثمرات العبادة أنها سبيل لصالح المجتمع : فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر والعلم يزيد الخشية والخوف والزكاة والصدقة تربي النفوس على التراحم والتعاطف والتكافل والحج يربي المسلم على الإتيان وحسن العمل والأخوة والاستعداد للدار الآخرة وغير ذلك من العبادات والأعمال الصالحة .. والصوم يهذب النفوس ويربها على تقوى الله ومحافته قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [البقرة: ١٨٣] ، ويقول صلى الله عليه وسلم:- (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) (البخاري) فإذا لم يحدث الصيام للإنسان تلك التقوى، فإنه لم يحقق الغرض الذي شرعه الله من أجله .. وها هو رمضان قد أقبل علينا وفيه يجد المسلم الكثير من العبادات والطاعات ليزيد من تقواه وخشيته لله **وإن خير زينة يتزين بها العبد لا تكون** بملابسه الجميلة وذوقياته الرفيعة وكلامه الدقيق المنمق الواضح البين ولكنها التقوى خير زينة وخير لباس قال تعالى (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ) (لأعراف: ٣٦) ...

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى ... تقلب عريانا وإن كان كاسيا

وخير لباس المرء طاعة ربه ... ولا خير فيمن كان لله عاصيا

إن رمضان فرصة لتعمير القلوب بالتقوى والعمل الصالح والمحروم من حرم فيه الخير ولم يتزود منه ولم يعمل فيه أعمالاً تقربه من ربه

وتسعه في دنياه وآخرته ... **يا ذا الذي ما كناه الذنب في رجب *** حتى عصى ربه في شهر شعبان**

لقد أظلك شهر الصبر بعدهما * فلا تصير أيضاً شهر عاصيان**

وشهر رمضان وغيره من مواسم الطاعات فرص يستغلها العباد في تحقيق العبودية لله بالنية الخالصة والعمل الصالح وهم لا يفرطون في هذه المواسم لأهميتها ولأنها قد لا تعود فتكون الحسرة والندامة ... لما نزل الموت — **يزيد الرقاشي** .. أخذ يكي ويقول : من يصلي لك يا يزيد إذا متّ؟ ومن يصوم لك؟ ومن يستغفر لك من الذنوب .. ثم تشهد ومات .. **ونحن نقول من يصلي لك أيها المسلم ومن يصوم ويزكي وينفق عنك إذا لم تقم أنت بذلك وتستغل نفحات الرحمن ورياح الإيمان في شهر رمضان .. فاللهم يا سامع الدعوات ، ويا مقيل العثرات ، ويا غافر الزلات : اجعلنا من عبادك التائبين ، ولا تردنا عن بابك مطرودين واغفر لنا ذنوبنا أجمعين .. وبلغنا رمضان ووفقنا للصلاة والصيام والقيام واكتب لنا الرضوان .**



شهر القرآن

رمضان خطوة نحو التغيير لمن هجر قراءة القرآن الكريم وتدبر أحكامه والعمل بما فيه فيحدد لنفسه ورداً معيناً يحافظ عليه في كل يوم فيري نفسه ويزكي أخلاقه ويعرف مكانه من الله قال تعالى (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) [البقرة: ١٨٥] .. وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يُشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَقُولُ الصِّيَامُ : أَيْ رَبِّ ، مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ ، فَشَفَعْنِي فِيهِ ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ : مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ ، فَشَفَعْنِي فِيهِ . قَالَ : فَيُشْفَعَانِ. أخرجه أحمد ١٧٤/٢ (٦٦٢٦) .. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرَيْلُ ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ. "البخاري" ..

لقد كان الصحابة والتابعين وأهل الفضل والصلاح في هذه الأمة يتخذون من شهر رمضان فرصة لمدارسة القرآن ومعرفة أخلاقه وأحكامه ، ولم يقتصر الأمر على التلاوة فقط ، كما يفعل كثير من الناس اليوم . وينبغي للمسلم أن ألا يهجر القرآن طوال وقته؛ لأن الله تعالى ذم الذين يجهرونه، قال تعالى: ((وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً)) (الفرقان: ١٧).

* و من هجران القرآن ألا يكون الإنسان مهتماً به طوال العام إلا قليلاً.

* و من هجرانه كذلك أنه إذا قرأه لم يتدبره، ولم يطبق أحكامه ويلتزم بتعاليمه .

هذا **الأحنف بن قيس** كان جالساً يوماً فجال بخاطره قوله تعالى: (لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ [الأنبياء: ١٠٠] فقال : عليّ بالمصحف لألتمس ذكري حتى اعلم من أنا وما هي أعمالي ؟ فمر بقوم قال تعالى فيهم : (كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون وفي أمواهم حق للسائل والمحروم) (الذاريات/١٧-١٩) . **ومر بقوم** قال تعالى فيهم (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [آل عمران: ١٣٤] ومر بقوم وهو يقرأ في كتاب الله : (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون [الحشر: ٩] . **فقال** تواضعاً منه : اللهم لست أعرف نفسي في هؤلاء ثم أخذ يقرأ **فمر بقوم** قال تعالى فيهم (إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ) [الصافات: ٣٥] . **ومر بقوم** : يقال لهم (ما سلككم في سقر، قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين) [المدثر ٤٢-٤٤] **فقال** : اللهم إني أبرأ إليك من هؤلاء حتى مر على **قوم قال الله** فيهم : (وَآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [التوبة: ١٠٢] . **فقال** :

اللهم أني من هؤلاء

وفي توقيت الصيام بشهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن تذكير للإنسان بنعمة الرسالة المحمدية، ونعمة الهداية القرآنية التي يكون الشكر عليها بالاستمسك والثبات والعمل ... اللهم يا من فتح بابه للطالين اجعل مآلنا إلى دار المقربين وكتابتنا في عليين مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين



رمضان شهر البر والصلة والعطاء

كان رسول الله صل الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان فكان يعطي وينفق ويبدل لمن حوله عطاء من لا يخشى الفقر وكان يدعو أصحابه ويحثهم على البر والصلة والعطاء وإدخال السرور وتقديم النفع للآخرين ولقد كان حكيم بن حزام الصحابي الجليل يجزن على اليوم الذي لا يجد فيه محتاجا ليقضي له حاجته . فيقول : ما أصبحت وليس بيبي صاحب حاجة ، إلا علمت أنها من المصائب التي أسأل الله الأجر عليها... **وهذا ابن المبارك عليه رحمة الله حج** مع جمع من أهل مرو فلما كانوا في منتصف الطريق نزلوا في مكان ليستريحوا قليلا بجانب قرية من القرى وبينما هم كذلك إذ بهم يرون امرأة قد أخذت دجاجة ميتة كانت قي عرض الطريق فسأله بن المبارك لما يا أممة الله قالت : لقد أصيب أهل هذه القرية بالمرض والجوع ولي صبيرة صغار والله ما أجد ما أطعمهم فتأثر بن المبارك ومن معه ونادى فيهم ليس لكم حج هذا العام وأخذ الأموال والطعام ودفعتها إلى أهل تلك القرية فأدخل السرور عليهم وقضى حاجتهم وعاد إلى بلاده ... كم من الأجر سيناله وكم من الدعوات تلهج بها السنة الفقراء والمحتاجين والأيتام ستطاله ؟ عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من أدخل على أهل بيت من المسلمين سرورا لم يرض الله له ثوابا دون الجنة" (رواه الطبراني بسند حسن) فلا تنسوا أرحامكم أن تحسنوا إليهم وأن تصلوا ما بينكم وبينهم من قطيعة وأن تدخلوا البهجة والسرور إلى نفوسهم فقد قضى جبار السماوات والأرض على نفسه أنه من وصل رحمه وصله الله ومن قطعها قطعته الله فلا تنسوا المعروف بينكم مهما كانت الخلافات ولا تنسوا الحقوق والواجبات مهما بعدت المسافات ..

هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم تأتيه أخته من الرضاعة وقد ابتعدت عنه ما يقارب أربعين سنة، فتأتيه وهو لا يعرفها وهي لا تعرفه، مرت سنوات وسنوات، وأيام وأيام، وأعوام وأعوام، وتسمع وهي في بادية بني سعد في الطائف بانتصاره، فتأتي لتسلم على أخيها من الرضاع وهو تحت سدرية عليه الصلاة والسلام، والناس بسيفهم بين يديه، وهو يوزع الغنائم بين العرب، فتستأذن، فيقول لها الصحابة: من أنت؟ فتقول: أنا أخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة، أنا الشيماء بنت الحارث أرضعتني أنا وإياه حليلة السعدية ، فيخبرون الرسول عليه الصلاة والسلام فيتذكر القربى وصلة الرحم والوشيجة والعلاقة، التي أنزلها الله من السماء، ويقوم لها ليلقاها في الطريق ويعانقها عنق الأخ لأخته بعد طول المدة، وبعد الوحشة والغربة، ويأتي بها ويجلسها مكانه، ويظللها من الشمس ... تصوروا رسول البشرية، ومعلم الإنسانية، ومزعزع كيان الوثنية يظلل هذه العجوز من الشمس برضعه واحدة، فأين الذين قطعوا عماتهم وخالقاتهم، وبناتهم وأخواتهم؟ وهم كثير! حرموهن من الميراث الذي فرضه الله لهن وقطعوهن من الصلة والزبارة؛ حتى سمعنا ورأينا من العجائز الطاعنات في السن من تقف الواحدة في فقر، وهي تبكي وتقول: ظلمني! وأخذ حقي أمره إلى الله؟!

ألا فليبشر من يسعى في إدخال السرور على الناس وقضاء حوائجهم بقضاء حوائجهم ففي الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة))

البخاري/٢٢٦٢). **فمن كان الله في حاجته أتظنون أنه يخيب** ..؟ فيا أصحاب الأموال كم محروم ومحزون تستطيعون أن تفروحوه وكم من سجين تستطيعون أن تفرجوا عنه كربته وكم من مريض يحتاج إلى مساعدة أنتم تقدرتون عليها ويا أصحاب الوجاهة والمناصب كم من مظلوم تستطيعون أن تنصفوه وتردوا له حقه .. وكم من صاحب حاجة ينتظر من يعينه على قضائها ... اللهم أصلح فساد قلوبنا وأرحم ضعفنا وحسن أخلاقنا ووقفنا إلى كل خير ...



رمضان يعلمنا الإتقان

من ينظر في هذا الكون الفسيح والمترامي الأطراف يجد قدرة الله وإتقانه في الخلق والتدبير **قال تعالى** (وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَمَدًا وَهِيَ تَمْرٌ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ) [النمل: ٨٨] .. وأمر سبحانه وتعالى **عباده بالإتقان في جميع الأعمال** قال تعالى (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (التوبة: ١٠٥) ، وقال صلى الله عليه وسلم : (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه) (رواه السيوطي في الجامع الصغير . و صححه الألباني كما في السلسلة الصحيحة ٣/ ١١١٣) ... **والإتقان في نظر الإسلام** هو أن تبذل الجهد وتبذل أحسن الطرق وتأخذ بأفضل الوسائل لإنجاز الأعمال المكلف بها تروجو بذلك ثواب ورضوانه ومغفرته فما من عمل يقوم به المسلم إلا ويجب عليه أن يتقن ذلك العمل سواء كان ذلك في العبادات والطاعات كالصلاة والزكاة والصوم والحج وسائر العبادات فالصلاة تحتاج إلى إتقان الوضوء وحسن الخشوع والقيام بالأركان والواجبات كما أمر المسلم في كتاب ربه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم **القائل** (صلوا كما رأيتموني أصلي) (رواه البخاري) **ولقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم** رجل يصلي فلا يحسن صلاته ، لا يتم ركوعها ولا سجودها فقال له ثلاث مرات (أرجع صل فإنك لم تصل) (مسلم) وهكذا في الصيام والزكاة والحج قال عليه الصلاة والسلام (والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة " البخاري ٤٧٦/٣) **فالنفقة** الحلال ورد المظالم والتوبة من الذنوب والمعاصي وأداء أركان الحج كما يجب يعتبر ذلك كله حجاً مبروراً لأن السمة البارزة فيه كانت الإتقان .. **ومن ذلك إتقان القول** وهو ثمرة من ثمار الإيمان في كل حال ومع كل إنسان، ففي مخاطبة الناس بعضهم مع بعض يجعل المسلم الكلمة الطيبة شعاره وسلوكه وهو نوع من الإتقان قال تعالى: "وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن" (الإسراء: ٥٣) وقال تعالى (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) (البقرة: من الآية ٨٣) وحتى في **التحية أمر المسلم بالإتقان** قال تعالى (وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا) (النساء: ٨٦) .. إن **الإتقان في المفهوم الإسلامي** ليس هدفاً سلوكياً فحسب، بل هو ظاهرة حضارية تؤدي إلى الرقي والتطور، وعليه تقوم الحضارات، ويعمر الكون، وتثري الحياة، يروى أن مقاولاً معمارياً يعمل في مؤسسة عقارية كبيرة كان متميزاً بجودة بنائه وإتقانه في عمله ، فلما كبرت به السن رغب في التقاعد والعيش بقية حياته بالقرب من عائلته ، **فتقدم بطلب** التقاعد من العمل ، وحاول رئيسه أن يثنيه عن هذا القرار فقدم له زيادة في الراتب وكثيراً من المغريات ، إلا أن المقاول كان قد قرر قراره بالتقاعد دون تراجع ، **فوافق رئيسه على طلبه شرط** أن يقوم هذا المقاول ببناء منزل أخير ، **فيختم به سجل عمله الحافل** ، فوافق المقاول على هذا الشرط ولكن على مضمض .. ولأن مقاول كان يعلم بأن هذا البيت هو آخر بيت يبنيه ، ولأنه لا يعتبر هذا البيت إلا رقماً صغيراً في عدد البيوت التي بناها ، فقد تساهل في العمل ولم يخلص فيه ، **بل إنه لم يحرص على إتقان** صنعته فجلب له المواد الرديئة والمعدات الرخيصة ولم يحرص على إجادة العمل ، وأسرع في إنجاز مهمته على حساب الجودة .. وكأنه نسي انه بهذا العمل قد افسد ما بناه طوال عمره من تميز وإتقان عرف به .. **وعندما انتهى المقاول** من البناء أسرع إلى رئيسه بمفتاح البيت الجديد ليخبره بأنه أنجز ما عليه من مهمة ، ولكن رئيسه فاجأه بابتسامة وقال له : اسمح لي ، أن أقدم لك هذا **البيت هدية مني** مقابل إخلاصك وتفانيك في السنوات الماضية !! لقد ندم المقاول كثيراً على تفریطه ، **لأنه لو علم أنه يبنيه** منزلاً لنفسه لما تردد أن يضع فيه كامل عصاره خبرته وأفضل الأدوات والمعدات ولأعطاه ما يستحقه من وقت .. إن هذا مثال لمن فرط وقصر **وأهمل في عمله** ثم باغته الموت ونزلت به سكراته فكيف سيكون موقفه بين يدي الله وهو على هذه الحال؟ وما هي ثمرة عمله؟ وكيف سيكون جزاءه عند ربه؟



فلنتقن الأعمال ولنقم بالواجبات ولنحذر من التفريط والتقصير في العبادات والطاعات والأعمال والأقوال والنيات فالمطلع علينا هو رب الأرض والسماوات ..

الإيمان وتحقيق الأمن النفسي

هل يعقل أن يخلق الله الخلق ثم يتركهم ليعيشوا هكذا حياة؟ كلا وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً بل خلقهم ودلهم على ما فيه سعادتهم وراحتهم وأمنهم النفس والاجتماعي يقول عز وجل: " (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً) (الاسراء: ٧٠) **فإنسان مخلوق كريم عند الله، سخر له ما في السماوات والأرض وبين له طريق الحياة الكريمة التي لا شقا فيها ولا تعاسة ولا قلق ولا حيرة حتى وإن وجدت تلك المصائب والمنغصات والكوارث فأفها من قدر الله لبيتلي عباده لكنه دلهم على طريق النجاة ودلهم على العلاج الذي يضمن لهم الراحة والطمأنينة والأمن النفسي حتى في أحلك الظروف وأصعب الأزمات .. قال تعالى (قَالَ أَهْبِطْ مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فِيمَا يَأْتِيكُمْ مِنْهُ هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى) (طه: ١٢٣) **وقال تعالى (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (القصص: ٥٠) فجعل إتباع هذه والإلتزام بمنهجها وإتباع رسله والعمل وفق سننه سبيل النجاة والسعادة والحياة الآمنة .****

لقد جاء الإسلام ليعالج القضايا والأحداث والمواقف التي تسبب لهذا الإنسان التعاسة والشقا ليعيش حياة طيبة مطمئنة حتى ولو كان فيها أنواعاً من الإبتلاءات والمصاعب والعقبات لأن المسلم يعلم أن له رباً أراد ذلك امتحاناً لعبادة وتمحيصاً لهم ورفعاً لدرجتهم ومغفرةً لذنوبهم **فهو** يصبر على ذلك ويحتسب وينظر إلى أن ما عند الله خير وأبقى فطمئن نفسه بهذا الإيمان ... **سئل حاتم الأصم** : علام بنيت أمرك في (أي كيف بنيت حياتك وما سبب سعادتك واطمئنانك)؟ قال على أربع خصال :- **علمت** أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت به نفسي .. **وعلمت** أن عملي لا يقوم به غيري فأنا مشغول به ... **وعلمت** أن الموت يأتيني بغته فأنا أبادره ... **وعلمت** أني لا أخلو من عين الله عز وجل حيث كنت ، فأنا أستحي منه إنه الإيمان بالله والثقة به واليقين بوعدته وموعوده لأن العبد إذا آمن صار في أمان الله، **قال تعالى** : " هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا)

(الفتح: ٤) .. إن الإيمان يحقق **الأمن النفسي** ويعالج **القلق** والإضطرابات فهو يزرع في النفوس عقيدة راسخة تعالج أهم القضايا التي يعاني منها الفرد قضية الخوف على فوات الرزق وقضية الخوف من المستقبل المجهول وقضية الموت فجاء الإيمان ليبين **لكل فرد أن**

الرزق بيد الله وأنه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها وأجلها وأنه لا يستطيع أحد مهما بلغت قوته وقدرته وأسلحته أن يسلبك شيئاً من رزقك ولو كان شيئاً يسيراً وأن إرادة الله وقدره وقضائه نافذ على جميع العباد ... قال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانْتَهُ تَوْفِكُونَ) (فاطر: ٣) وقال تعالى (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) (هود: ٦) وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: ((إن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب)) [السلسلة (٢٨٦٦)]. وقال صلى الله عليه وسلم: (لو أن ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت لأدركه رزقه

كما يدركه الموت) (حسنه الألباني / ٩٥٠) .. **"دخل النبي صلى الله عليه وسلم يوماً إلى مسجده المبارك فنظر إلى أحد أصحابه وجده وحيداً فريداً ونظر إلى وجه ذلك الصحابي فرأى فيه علامات الهم والغم رآه جالساً في مسجده في ساعة ليست بساعة صلاة فدنى منه الحليم الرحيم صلوات الله وسلامه عليه — وكان لأصحابه أبر وأكرم من الأب لأبنائه — وقف عليه رسول الهدى فقال: (يا أبا أمامة ما الذي أجلسك في المسجد في هذه الساعة؟) قال: يا رسول الله، هموم أصابني وديون غلبتني — أصابني الهم وغلبني الدين الذي هو همّ الليل وذل النهار — فقال: ((ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن أذهب الله همك وقضى دينك) قال: بلى يا رسول الله، قال: ((قل إذا أصبحت وأمسيت اللهم إني أعوذ بك من**



اهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال)) قال وأرضاه: فقلتهن فأذهب الله همي وقضى ديني" رواه أبو داود / (٤١٢/٤)... فجددوا إيمانكم في هذا الشهر وثقوا بربكم واخلصوا في اعمالكم.

رمضان وبناء التفاؤل في النفوس

لما جاءت إبراهيم عليه السلام البشري بالولد في سن كبير أبدى تعجبه فقال: (قَالَ أَبَشَرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ تَبَشِّرُونَ) (الحجر: ٥٤) فماذا كان **جوابهم**: (قَالُوا بَشَرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ) (الحجر: ٥٥/٥٦) ويعقوب عليه السلام وقد فقد ولديه وبصره أربعين عاماً وما زال أمله بالله أن يردهما إليه وأن يجمعهما به فكان يوصي أبنائه قائلاً لهم: {يَا بَنِي أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوْسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} (يوسف: ٨٧) **و**حقيق الله أمل يعقوب ورجاءه، وردَّ عليه بصره وولديه .. **لم يتطرق اليأس** إلى قلبه لحظة واحدة لأن قلبه موصول بالله متوكلاً عليه واثقاً من فرجه وقدرته ورحمته **وهذا موسى** عليه السلام وقومه وقد تبعهم فرعون وجنوده حتى إذا وصلوا إلى شاطئ البحر وفرعون من خلفهم **قال** الياثسون والمتشائمون { إِنَّا لَمُدْرِكُونَ } (الشعراء: ٦١)، **فقال** لهم نبي الله موسى عليه السلام في ثقة وتفاؤل ويقين: {قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} (الشعراء: ٦٢) فأمره الله سبحانه أن يضرب بعصاه البحر، فانشق نصفين وكان كل فرق كالتود العظيم ومشى مع قومه في طريق ييسا .. **إن الأمور وإن تعقدت، وإن الخطوب وإن اشتدت، والعسر وإن زاد، وإن المصائب وإن توالى** والفتن وإن تعددت وكثرت فإن المسلم ينبغي له أن يتفادى بالخير والفرج واليسر بعد العسر لأنه يدرك أن كل شيء في هذا الكون لا يجري إلا بإرادة الله ومشيتته فالرزق بيده والموت والحياة بيده وهو أطف عباده وأرحم بهم من أنفسهم **وأنه لن يترك عباده تلعب بهم** الفتن والابتلاءات والمصائب بل هي قدر الله يمتحن بها العباد ليرفع الدرجات ويغفر الزلات قال تعالى (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) (البقرة: ١٥٦/١٥٥) **فما بعد العسر** إلا يسرا وما بعد الكرب إلا فرجا وما بعد الضيق إلا سعة **قال تعالى** (حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مِنْ نَشْءٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ) [يوسف: ١١٠]. ولا يغلب عسر يسرين: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) [الشرح: ٥، ٦].. **لقد أوحى** الله عز وجل إلى داوود عليه السلام: (يا داوود تريد وأريد، وإنما يكون ما أريد، فإن سلمت لما أريد، كفيتك ما تريد، وإن لم تُسلم لما أريد أتعبتك فيما تريد، ثم لا يكون إلا ما أريد).

إن التفاؤل يدفع الإنسان لتجاوز المحن، ويجفزه للعمل، ويورثه طمأنينة النفس وراحة القلب والمتفائل لا يبني من المصيبة سجنًا يحبس فيه نفسه، لكنه يتطلع للفرج الذي يعقب كل ضيق، ولليسر الذي يتبع كل عسر .. **لقد كان نبينا** - صلى الله عليه وسلم - إماماً في التفاؤل والثقة بوعد الله تعالى والمتأمل في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم يجد ذلك .. يخاطب صلى الله عليه وسلم يوماً عدي بن حاتم يبشّره ويقول كما روى بن هشام في سيرته: (**لعلك - يا عدي -** إنما يمنعك من الدخول في هذا الدين **ما ترى من حاجتهم**) أي حاجة المسلمين وفقيرهم) فو الله ليوشكنّ المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه، ولعلك إنما يمنعك من الدخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم، فو الله ليوشكنّ أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بغيرها حتى تزور البيت لا تخاف، ولعلك إنما يمنعك من الدخول أنك ترى الملك والسلطان في غيرهم، **وايم الله ليوشكنّ** أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم))، قال عدي: (فأسلمت) .. **بل عندما هاجر** صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وقد أرسلت في طلبه قريش وقد أباحت دمه وهو في الصحراء لا طعام ولا شراب والموت يترصده في أي لحظة فإذا بسرقة بن مالك أحد فرسان قريش خلفه قد غاصت قدما فرسه في التراب فينظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً له بكل ثقة وتفاؤل: { يا سراقة لم تصنع هذا؟ قال: إن قريشاً قد وعدوني بكذا من الإبل، قال: (أوليس لك بخير



منها؟ قَالَ: وما هما، قَالَ: سوارى كسرى {البخارى (٣٩٠٦) ومسلم (٢٠٠٩)}. .. وإن رمضان بما فيه من نفحات ربانية ودوره في تجديد الإيمان وبناء النفوس وربطها بحالقتها سبحانه وبقِيمها ودينها وأخلاقها العظيمة وتاريخها وبطولات أمتها الخالده.. فإن ذلك كله ينفث في روع المسلم وخالده التفاؤل والأمل والإرادة على التغيير نحو الأفضل .. اللهم ردنا إلى دينك رداً جميلاً.

هم الآخرة .. علاج لهوم الدنيا

يأتى رجل إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ليكتب له عقد بيت اشتراه ، فنظر الإمام علي إلى الرجل فوجد أن الدنيا متربعة على قلبه وقد فتن بها وغرته أمواله فأراد الإمام علي أن يوجه له رسالة توقظه من غفلته **فكتب** : اشترى ميت من ميت بيتا في دار المذنبين له أربعة حدود، الحد الأول يؤدي إلى الموت ، والحد الثاني يؤدي إلى القبر والحد الثالث يؤدي إلى الحساب والحد الرابع يؤدي إما للجنة وإما للنار .. فقال الرجل: ما جنتك لهذا يا إمام ، فقال له **الإمام علي** :-

النفس تكي على الدنيا وقد علمت *** أن السلامة فيها ترك ما فيها
لا دار للمرء بعد الموت يسكنها *** إلا التي كان قبل الموت يبنها
فءان بناها بخير طاب مسكنه *** وإن بناها بشر خاب بانها
أين الملوك التي كانت مسطنه *** حتى سقاها بكاس الموت ساقها
أموالنا لذوي الميراث نجمعها *** ودورنا لخراب الدهر نبنها
كم من مدائن في الأفاق قد بنيت *** أمست خرابا وأفنى الموت أهلبها
لا تركزن إلى الدنيا وما فيها *** فالموت لاشك يفينا و يفنها
واعمل لدار غداً رضوان خازنها *** والجار أحمد والرحمن ناشيها
قصورها ذهب والمسك طينتها *** والزعفران حشيش نابت فيها
أفأرها لبن محض ومن عسل *** والخمر يجري رحيقاً في مجاريها
والطير تجري على الأغصان عاكفة *** تسبح الله جهراً في مفاتيها
من يشتري الدار في الفردوس يعمرها *** بركة في ظلام الليل يحيها

فقال الرجل أشهـدك يا إمام أبي قد جعلتهـالله ورسـوله وتصدق بها في سبيـل الله .. ما الذي غير في سلوك هذا الرجل وتصرفاته؟ وما الذي بدل توجهاته وقناعاته؟ مالذي زهده في هذا المال ؟ إنه عند ذكر الآخرة وما فيها من نعيم وأن هذه الدنيا بما فيها متاع الغرور وأنها لا تغني عن صاحبها من الله في شئ اشتاقت نفسه إلى ما عند الله وجعل هم الآخرة والاستعداد لها شغله الشاغل وغايته التي ينبغي أن لا يغفل عنها وقد بين سبحانه وتعالى **حقيقة الدنيا** فقال {اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاً وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور} [الحديد: ٢٠] .. وقال تعالى {يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور} [فاطر: ٥] .. إن **الإسلام دين واقعي** فعندما أمرنا بتذكر الآخرة والاستعداد لها لم يغفل واقع الناس وحياتهم ومتطلباتهم وهمومهم في هذه الحياة فقد أمرنا بالسعي فيها وتعميرها والاستفادة منها والتنعم بخيراتها وعندما ذمها إنما كان تحذيراً للإنسان من أن ينشغل بها عن الآخرة فينسى طاعة ربه وعبادته بما شرع أو ينسى واجباته تجاه الآخرين من حوله أو أن يكون الإنشغال بالدنيا سبباً في فساد أخلاقه وسوء سلوكه .. **فكم من إنسان** غاب من حياته هم الآخرة ولقاء ربه فسألت تصرفاته وتعدي على من حوله وأهمل واجباته وفسدت طباعه وكثرت شروره قد رضي بالدنيا فسقط من عين الله ورحمته ولطفه قال تعالى: {إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون} (يونس: ٧٠:٨) **يقول** سلمان الفارسي : أعجب من ثلاث : مؤمل للدنيا والموت يطلبه وغافل لا يغفل عنه وضاحك بملء فيه لا يدري الله راضٍ عنه أم ساخط ... قال تعالى (أفرأيت إن متعنهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يُمتعون) (الشعراء: ٢٠٥-٢٠٧) ... **إن هم الآخرة يوجه** الإهتمامات ويضبط السلوك ويهذب القيم والأخلاق .. وما تجرأ المسلم على أخيه المسلم فأخذ ماله



وسفك دمه وما تجراً الجار على جاره فأوغل في إيداهه ومخاصمته إلا بعد أن تربعت الدنيا على القلوب واختمى منها هم الآخرة .. وما ظهر الغش والخذاع وشهادة الزور والتقصير في أداء الواجبات وتضييع الأمانات إلا بسبب الغفلة عن الآخرة .. وما ظهر التقصير في أداء العبادات والطاعات والإلتزام بأوامر الدين إلا بسبب نسيان الآخرة والحرص على الدنيا وضعف اليقين بقاء الله .. إن رمضان فرصة عظيمة للتزود من الطاعات والعبادات والأعمال الصالحة وتمذيب النفس بالأخلاق والقيم الفاضلة وكل ذلك زاد الآخرة ولن تحمل معك غيره وهو دلي على اهتمام العبد بآخرفته والاستعداد لها ... وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم المخرج والنجاة من ذلك فعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غَنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ". (الترمذي (٤/٢٤٤، والألباني في "السلسلة الصحيحة" (٢) / ٦٧٠ اللهم وفقنا لعبادتك واستعملنا في طاعتك .



للصائم فرحتان

من رحمة الله وفضله علينا في شهر رمضان المبارك أن المسلم يفرح بقدومه ويستبشر بحلوله فجعل الله سبحانه فيه **للصائم** فرحتان بهما تسعد حياته وتحقق عبوديته لربه وينال بهما شرف اللقاء بخالقه سبحانه وتعالى ومجاورة رسوله صلى الله عليه وسلم (فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ) (القمر: ٥٥) عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: قال: (قال الله: "كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به". والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم. والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصومه) (رواه البخاري) **ولم لا يفرح وقد من الله عليه بالهداية** وبلغه رمضان، ووقفه للصيام، وأتم الله عليه نعمته فمنحه الرحمة، وتفضل عليه بالمغفرة، ووعده بالعتق من النار؟! لم لا يفرح الصائم وقد أكرمه الله بأن حياه لساناً ناطقاً يلهج بذكره، وأمره بالتكبير شكراً وهدياً على هديه وجعله دليلاً على شكره: (ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) (البقرة: ١٨٥) **ولم لا يفرح المؤمن عند فطره وهو يتناول** قليل من الرطب أو حبات من التمرات أو كوب من الماء البارد بعد يوم شاق امتنع فيه عن لذيذ الطعام والشراب غايته رضا ربه فيتذكر نعم الله عليه فيأكل وهو يرفع يديه داعياً مولاه العلي القدير أن يقبل منه صومه وطاعته (ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إنشاء الله) .. **يفرح المؤمن عند فطره لأنه حقق الغاية من صيامه وهي التقوى** فامتنع عن الطعام والشراب وحفظ سمعه وبصره ولسانه عن الحرام دون أن تكون عليه رقابة من البشر ذلك لأنه علم أن له رباً سميعاً بصيراً يحكم في ملكه ويتصرف في خلقه يأمر وينهى ويقضي لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه شرع العبادات ليبتلي عباده وهو غني عنهم وفي عبادة الصوم تبياناً لذلك قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [البقرة: ١٨٣] ، ويقول صلى الله عليه وسلم: - (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) (البخاري) فإذا لم يحدث الصيام للإنسان تلك التقوى، فإنه لم يحقق الغرض الذي شرعه الله من أجله ... **فما أحوجنا إلى أن نربي أنفسنا على التقوى والخوف من الله ومراقبته في سلوكنا وأخلاقنا وتعاملاتنا وفي بيوتنا ووظائفنا وفي أموالنا وفي ما ندخله في بطوننا ونطعم به أطفالنا ... عن عبد الله بن دينار قال: خرجت مع ابن عمر إلى مكة وفي الطريق انحدر علينا راع من جبل، فقال له ابن عمر: أراع؟ قال: نعم. قال: يعني شاة من الغنم. قال: إني مملوك. قال: قل لسيدك أكلها الذئب. قال: فأين الله - عز وجل -؟ قال ابن عمر: فأين الله؟ ثم بكى ثم إنه بعد ذلك اشتراه وأعتقه ... إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل *** خلوت ولكن قل علي رقيب ولا تحسبن الله يغفل ساعة *** ولا أن ما تخفي عليه يغيب**

وأما الفرحة الثانية التي يفرحها الصائم فهي عند لقاء ربه يوم القيامة يوم توزع الأجر يوم ينادى للصائمين من باب الريان وهو من أعظم أبواب الجنة ولا يدخله إلا الصائمون وإن الجنة لتتزين من العام إلى العام في رمضان ابتهاجاً بعباد الله الصالحين ... فإذا دخلوا من باب الريان أغلق فلم يدخل غيرهم أحد فإذا دخلوا وجدوا نعيماً لا ينفد وقررة عين لا تنقضي ... وجدوا ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم إنهم في ذلك النعيم حتى ينادى مناد الله ليأذن لهم بلقاء الملك سبحانه وتعالى وزيارته ويألفها من زيارة ويا له من لقاء؟ **ورد في الصحيحين** (...)

بينما أهل الجنة في الجنة وإذا بمناد ينادي بأهل الجنة إن ربكم تبارك وتعالى يستزيركم فحي على زيارته فيقولون: سمعنا وطاعة، وينهضون إلى الزيارة مبادرين، فإذا بالنجائب قد أعدت لهم فيستوون على ظهورها مسرعين، حتى إذا انتهوا إلى الوادي الأفيح الذي جعله الله لهم موعداً وجمعوا هناك فلم يغادر الداعي منهم أحداً: أمر الرب تبارك وتعالى بكرسيه فنصب هناك ثم نصبت لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة وجلس أديانهم - وحاشاهم أن يكون فيهم دنئ - على كتيان المسك ما يرون أن أصحاب الكراسي ان أصحاب الكراسي فوقهم في العطايا حتى إذا استقرت بهم مجالسهم، واطمأنت بهم أماكنهم بنادي المنادي: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه، فيقولون: ما هو؟ ألم تبيض وجوهنا وينقل موازيننا ويدخلنا الجنة ويخرجننا عن النار؟ ... **فيئنا هم كذلك إذ سطع لهم نور أشرفت له الجنة فرفعوا رؤوسهم فإذا الجبار جل جلاله** وتقدست أسماؤه قد اشرف عليهم من فوقهم وقال: يا أهل الجنة سلام عليكم فلا ترد هذه التحية بأحسن من قولهم: اللهم أنت السلام، ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام ... فيتجلى لهم الرب تبارك وتعالى يضحك إليهم ويقول: أين عبادي الذين أطاعوني بالغيب ولم يروني؟ .. صاموا وقاموا وتصدقوا وحافظوا على الصلوات فهذا يوم المزيد، فيجتمعون على كلمة واحدة، أن قد رضينا فأرض عنا، فيقول: **يا أهل الجنة أنى لو لم أرض عنكم لم أسكنكم**



جنتي ، هذا يوم المرفد فاسألوني فففتمعون على كلمة واحدة أرنا ووجهك ننظر إله .. ففكشف لهم الرب جلا جلاله الحجب وفتجلى لهم ففغشاهم من نوره ما لوا أن الله تعالى قضى أن لا ففترقوا لافترقوا ولا ففقى فف ذلك المجلس أحد إلا ففضره ربه تعالى ففاضرة ، حتى انه لفقول : فف فلان أفذكر يوم ففعلت كذا وكذا ففذكره فف بعض عشراته فف الدنيا ، فففقول : ففارب ألم ففغفر لى ؟ فففقول : ففلى ففمغفرتى بلغت ففزلتك هذه) ففيا لذة الأسماع ففبتلك الفاضرة وفا قره عفون الأبرار ففالنظر إلى ووجهه الكرفم فف الدار الآخرة ... اللهم لا ففحرمانا لذة النظر إلى ووجهك الكرفم



يوم بدر .. قوة الإيمان وثبات المبدأ

هل يمكن لجيش يدخل في **مواجهة عسكرية هامة** ومصيرية وأفراده جوعى وحفاة وعراة؟ في مقياس البشر لا يمكن ذلك .. لكن جيشاً **قائده** محمد صلى الله عليه وسلم وأفراده هم صحابته الكرام غير ذلك بإيمانهم وصدق توكلهم على الله **إنه الإيمان** الصادق الذي ينبغي أن تتربى عليه الأمة اليوم أفراداً وشعباً ومجتمعات فيه تنتشر السعادة وتحل البركة ويحصل الأمن والأمان ويتحقق النصر وتحمر الأرض وتسترد المقدسات ..

خرج هذا **الجيش** وأثناء مسيرهم إلى بدر لملاقاة قريش **نظر إليهم** صلى الله عليه وسلم فرأى التعب والكدر وضيق العيش على وجوههم **فبطونهم** فارغة وأجسادهم عارية حفاة الأقدام .. فقراء فرجع أكف الضراعة واتصل بالواحد الديان **وقال** (اللهم إنهم جياع فأشبعهم، اللهم إنهم حفاة فأحملهم، اللهم إنهم عراة فاكسهم) (حسنه الألباني في صحيح أبي داود/٢٧٤٧) .. **لقد** خرجوا لاسترداد أموالهم التي أخذها قريش ولم يخرجوا للحرب لكن الله أراد أمراً آخر قال تعالى (وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ [الأنفال: ١٧] .. وفي أرض المعركة وقف صلى الله عليه وسلم يقول **لهم أشيروا** علي أيها الناس فتكلم المهاجرين خيراً فقام منهم **المقداد بن عمرو** وقال: امض بنا يا رسول الله لما أمرك الله، والله لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون. ولكن نقول: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فاستبشر صلى الله عليه وسلم **وقالها** مرة أخرى أشيروا علي

أيها القوم **فقام سعد بن معاذ** من الأنصار وقال: **والله لكأنك تريدنا**

يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وسلم: «أجل». قال: (لقد آمننا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا وموآثقتنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت، **فو الذي بعثك** بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً، إنا لصبر في الحرب، صدق عند اللقاء، ولعل الله يريك منا ما **تقربه عينك** فسر على بركة الله " فتهلل وجه النبي صلى الله عليه وسلم وقال: **سيروا وأبشروا**، **فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأنني أنظر إلى مصارع القوم**" [ابن هشام: السيرة ١/٦١٥] .. **فكان النصر** الذي هو ثمرة الإيمان ولم تكن قوة العدد والعدة سبب ذلك وإن كانت من الأمور الهامة ومن أسباب النصر قال تعالى (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [آل عمران: ١٦٣] **بسبب هذا الإيمان** الصادق في قلوب هذه الفئة المؤمنة أدار المولى سبحانه وتعالى هذه المعركة بنفسه وأرسل ملائكته دفاعاً عن أحبائه وأوليائه وهكذا الإيمان في كل زمان ومكان قال تعالى: (إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ) [الأنفال: ١٢] .. من هذه الدروس التي ينبغي أن ندركها أهمية **الحب الصادق** لله ولرسوله ولدينه وأثره في حياة المسلم فقد قدم الصحابة أنفسهم وأموالهم وتركوا ديارهم وأوطانهم من أجل هذا الدين فأعزهم الله ونصرهم ومكن لهم في الأرض وجعلهم ملوكاً وفتح لهم الدنيا وإن من علامات هذا الحب البذل والتضحية في سبيل دينه و**الإلتزام** بشعره واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم وتقديم حبه على كل حب .. **يوم بدر** كان صلى الله عليه وسلم يعدل الصفوف ويقوم بتسويتها لكي تكون مستقيمة متراصة، ويده سهم لا ريش له يعدل به الصف، فرأى سواد بن غزيرة، وقد خرج من الصف فدفعه صلى الله عليه وسلم في بطنه، وقال له: «**استويا سواد**» فقال: يا رسول الله أوجعتني، وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقديني، فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه **وقال**: «استقدي» فاعتنقه فقبل بطنه، فقال: «ما حملك على هذا يا سواد» قال: يا رسول الله حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلديك، فدعا له رسول الله بخير (صحيح السيرة النبوية، ص ٢٣٦) .. ومن هذه **الدروس قضية اليقين** والتصديق والإطمئنان لوعده الله ورسوله .. **فكم** هي الآيات التي نقرأها عن الجنة والنار وكم هي الأعمال التي يترتب على القيام بها الكثير من الأجور والحسنات وبها تسعد حياة الأفراد والمجتمعات أغفلناها وتركناها وانشغلنا باللذات العابرة والمكاسب الآتية فخسرت الأمة كثيراً **وركنت إلى الدنيا** فحل بساحتها الشقاء وضيق العيش وتسلط عليه الأعداء .. **ذلك** أن اليقين بما أعده الله يصنع المعجزات ويقوي الإرادات وبه يستهين العبد باللذات والشهوات التي أصبحت تعبد من دون رب الأرض والسماوات .. **لقد نادى** رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه **يوم بدر** يوم أن حمي الوطيس فقال: " قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض" فقال عمير بن الحمام " بخ بخ "، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما يحملك على قولك: بخ بخ؟ قال: لا، والله يا



رسول الله إلاء رجاء أن أكون من أهلها قال : **فإنك من أهلها**، (انظروا اليقين) .. فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنا حياة طويلة. فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل ... اللهم ارضي عنهم وألحقنا بهم صالحين.



من أين يأتي النصر؟

إن الأمم كالأفراد، تصح وتمرض، وتقوى وتضعف، وتتصر وتتهزم، وفق قوانين وسنن إلهية، لا تحابي أحداً، ولا تتخلف ولا تتبدل على مر العصور ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (الكهف: من الآية ٤٩)، وقد أمرنا الله تعالى أن نتدبر أمورنا في حال النصر والهزيمة؛ فإذا انتصرنا شكرنا وعرفنا غاية النصر وتبعاته وأماناته، وإن هُزمتنا حاسبنا أنفسنا، وبخنا عن أخطائنا، واستغفرتنا لذنوبنا، وصححنا مسارنا كي لا نضعف أو نموت.. ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاؤُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَيَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران ١٣٧/١٤١) والبحث عن أسباب النصر وعوامل الهزيمة والعمل بمقتضاها من الأمور الشرعية والواجبة في ديننا فالله تعالى يقول (وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ) (الأنفال: من الآية ٦٠) وقال تعالى (أَوْلَمَا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلِهَا قُلْتُمْ أِنَّا هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنْ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (آل عمران: ١٦٥) **والإسلام** يريد من أتباعه أن يكونوا أقوياء في جميع المجالات وفي جميع جوانب الحياة المختلفة والمتعددة ... قوة في

الإيمان والثقة والتوكل على الله وقوة في العناد والسلاح والمال وقوة في التخطيط والتدبير وقوة في الوحدة والألفة والأخوة وقوة في الأخلاق والسلوك وتلك هي قواعد النصر وأسبابه قال تعالى (وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (النور: ٥٥) .. فلن يأتي النصر إلا بعد استنفاد أسباب الأرض من الاستعداد والتجهيز، والإرادة والإصرار وهنا نلاحظ أن النصر الذي ساقه الله للمسلمين في حطين كان فضلاً وعطيّة من الله تعالى، ليس لعمل الناس فيها إلا الدخول المحدود بإذنه، بالتجهيز والاستعداد، والأخذ بالأسباب، والأسباب لا تبلغ نتائجها إلا بقدر الله وفي حمايته ورعايته.

لقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الأحزاب: يا رسول الله، إن قريشاً جاءت ومعها فلول العرب. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أوتحزبوا؟" قيل: نعم. قال: "إذا أبشروا بنصر الله" وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبين لنا القانون الإلهي أنه إذا تحزب أعداء الله ضد دين الله والمسلمين، واتخذ المسلمون من الأسباب ما يواجهون به هذا التحزب، أكرمهم الله بالنصر المبين، ودحر عدو الإسلام والمسلمين وهذا مصداق قوله تعالى: {فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [الأنفال: ١٧]

إنه عندما يرى الله سبحانه وتعالى عباده وقد بذلوا جهدهم وعملوا بالأسباب المتوفرة والمتاحة لكنهم لم يصلوا إلى تلك القوة التي تؤهلهم للنصر ومواجهة الأعداء فإن الله سبحانه وتعالى عند ذلك لن يترك عباده دون نصر وتمكين ولكن ليس بالقوة المادية وحسب بل بسلاح آخر هو أعظم وأقوى الأسلحة إنه سلاح التوكل على الله والثقة به واللجوء إليه ... شعارهم (وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدَّ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ) (ابراهيم: ١٢) .. ونصر الله وتمكينه لعباده حين يأذن به قد يتحقق في أي وقت وبأبسط الأسباب وأضعف الوسائل والتاريخ يشهد والواقع وكذلك النص الشرعي يشهد بذلك ... **هذا جالوت** الذي كان يبطش ويظلم ويقتل ولديه جيوش لا تعد ولا تحصى كانت نهايته على يد فئة قليلة مؤمنة يقودهم رجل اختاره الله واصطفاه وهو طالوت والذي كان من جنده داود عليه السلام وكان في ذلك الوقت راعٍ للغنم فأجرى الله النصر على أيديهم قال تعالى (فَهَزَمُوهُمُ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ) (البقرة: ٢٥١) فمن كان يتصور أن يأتي النصر والتمكين من هذه الطريق وبهذه الكيفية ومن هذه الفئة والثلة المؤمنة وصدق الله إذ يقول على لسان أهل الإيمان (قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) (البقرة: ٢٤٩)

لقد **طاف** رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجتمعات القبائل وقصد الرؤساء وتوجه بالدعوة إلى الوجهاء وسار إلى الطوائف، فعل ذلك



كله عشر سنوات وهو يرجو أن يجد عند أصحاب الجاه والمنعة نصرة وتأييداً، كان يقول صلى الله عليه وسلم في كل موسم: "من يؤويني؟ من ينصريني؟ حتى أبلغ رسالة ربي"، ومع كل هذا لم يجد من يؤويه ولا من ينصره، بل لقد كان الرجل من أهل اليمن أو من مضر يخرج إلى مكة فيأتيه قومه فيقولون له: احذر غلام قريش لا يفتنك... سدت كل الأبواب في وجهه فمن أين يأتي النصر؟ **لقد جاء النصر** بإذن الله من ستة نفر من الأوس والخزرج التقى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنوا به ورحبوا به في مدينتهم وكان هذا اللقاء بداية لإنطلاق الدعوة وبناء الدول المسلمة وإنما لسنة الله في عباده قال تعالى (**وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ، إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ، وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ**) (الصفات ١٧١-١٧٣) .. والنصر يأتي بالإخلاص والصدق مع الله ذلك أن الإخلاص سرّ عظيم بين العبد وربه لا يطلع عليه نبي مرسل فيعرفه ولا ملك مقرب فيكتبه جعله الله سبيلاً للنجاة وطريقاً للفلاح وسبباً للنصر والتأييد وحرزاً من كيد الشيطان وشرطاً لقبول الأعمال أمر الله به عبادة فقال تعالى (**هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**) (غافر: ٦٥) وقال تعالى (**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ**) (البينة: ٥) .

والنصر للأمة قد يأتي عن طريق الضعفاء والفقراء والمحتاجين أيضاً فليست القضية قضية أموال ووجاهات ومناظر ومناصب خاصة إذا لم تكن في سبيل الله وحسب بل هناك سلاح الإخلاص والدعاء ولا يجيده إلا قليل من الناس عن سعد رضي الله عليه تعالى عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: "إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها، بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم" (صحيح الجامع ٢٣٨٨)

يا لعظمة هذا الدين... **إن إخلاص الفقراء والضعفاء وصلاتهم ودعائهم** سبب لنصر الأمة وتمكينها في الأرض وهذا حتى يدرك كل فرد من أفراد هذه الأمة أن له دور في هذه الحياة وعن طريقة يأتي النصر مهما كانت قدراته ومستواه الاجتماعي... **لما حاصر قتيبة بن مسلم كابل** كان في جيشه العالم العابد محمد بن واسع، فأرسل يبحث عنه، فلقاه بجفن داعم، وكف ضارع، يشير بسبابته إلى السماء، ويقول: يا سميع الدعاء، عظم فيك الرجاء، اللهم ثبت أقدامنا، وسدد سهامنا وارفح أعلامنا، فلما أخبروا قتيبة بما شاهدوا، وأطلعوه على ما وجدوا قال قتيبة: والله لإصبع محمد بن واسع خير عندي من مائة ألف شاب طرير، ومن مائة ألف سيف شهير. ثم بدأ القتال، فنصرهم ذو الجلال، وانهمز الكفار، وولوا الأدبار... فإذا أحسن المسلم صلته بالله وبذل المستطاع من الأسباب وتوكل عليه سبحانه وتعالى وصبر على الابتلاء تعبداً وطمعاً في ثوابه فإنه سبحانه وتعالى قد يهيئ أسباب لا تخطر على بال الإنسان ولا يصل إليها تفكيره يكون فيها النصر والفرج والتمكين وتبدل الأحوال إلى أفضل حال فليحسن المسلم ظنه بربه

..

سهرت أعينٌ ونامت عيون ... في شئون تكون أو لا تكونُ
فاطرح المهم ما استطعت ... فحملانك المهموم جنونُ
إن ربا كفاك ما كان بالأمس ... سيكفيك في غدٍ ما يكونُ



أين الصبر في حياتنا؟

من أعظم القيم والأخلاق التي يتربى عليها المسلم في هذا الشهر وفي هذه المدرسة الربانية خلق الصبر الذي تدور حوله جميع الأخلاق وهو خلق كريم ووصف عظيم، وصف الله به الأنبياء والمرسلين والصالحين، فقال تعالى (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ) [الأحقاف: ٣٥] وروى مسلم من حديث أبي مالك الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((الظهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن - أو: تملأ - ما بين السماء والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، **والصبر ضياء**، والقرآن حجة لك أو عليك) **وقد أثنى الله على الصبر** وأهله فقال (وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ [البقرة: ١٧٧]. **وأوجب سبحانه للصابرين** محبته فقال تعالى (وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) [آل عمران: ١٤٦] وقال صلى الله عليه وسلم: ((وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر) (البخاري / ١٤٠٠) **و أعظم أنواع الصبر الصبر على الطاعة** قال تعالى (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ [البقرة: ٤٥]، وروى مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ألا أخبركم بما يحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط) .. إن الصبر على الطاعة يجلب للعبد الراحة والطمأنينة والسعادة ويكتب له القبول عند الله ... **خرج الإمام أحمد بن حنبل في سفر فأواه المبيت إلى قرية** من القرى فذهب إلى المسجد فصلى ثم أراد أن ينام حتى الصباح لكن قيم المسجد رفض ذلك وهو لا يعرفه فذهب الإمام لينام على باب المسجد عند عتباته لكن قيم المسجد رفض ذلك ودفعه دفعاً شديداً حتى أوقعه على قارعة الطريق فرآه خباز من دكانه بجانب الطريق فذهب إليه وقال له يا شيخ لما لا تتفضل عندي وتنام في دكاني وأطعمك من طعامي ... **ذهب الإمام أحمد معه** وفي الليل رأى ذلك الخباز يعجن الطحين ولا يرفع عجينة أو يقلبها إلا قال استغفر الله فاندشش الأمام أحمد من تقوى الرجل وصبره وطاعته لربه طوال الليل فقال يا هذا منذ متى وأنت تذكر الله هكذا قال: منذ زمن طويل قال الأمام: هل وجدت لاستغفارك هذا ثمرة **قال الرجل نعم والله** ما دعوت الله بدعاء إلا استجاب الله لي إلا دعاءً واحداً قال: وما هو قال: دعوت ربي أن يريني الإمام أحمد بن حنبل قال يا هذا أنا أحمد بن حنبل قد جرتي الله إليك جراً ... **لقد فهم الصحابة حقيقة هذا الدين** وصبروا وصابروا على الطاعة في رمضان وغيره حتى **قال علي ابن أبي طالب** رضي الله عنه « لقد رأيت أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - فما رأيت شيئاً يشبههم، كانوا يصبحون شعناً غبراً صفرأ .. بين أعينهم كأمثال ركب المعز من كثرة السجود قد باتوا لله سجداً وقياماً يراوحون بين جباههم وأقدامهم، **فإذا طلع الفجر ذكروا الله** ... كانوا إذا سمعوا آية من كتاب الله مادوا كما يميد الشجر في يوم ريح عاصف، وهطلت أعينهم بالدموع، والله لكأن القوم باتوا غافلين «قال تعالى (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَاتِ لَيْتِ عَلَيْهِمْ آيَاتُ رَبِّهِمْ إِيْمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (الأنفال ٢) .. وفي معاملاتنا وعلاقاتنا وأعمالنا وتربيتنا لأبنائنا ومع جيراننا فإننا كذلك نحتاج إلى الصبر .. **و ما أكثر مشاكلنا اليوم بسبب ضيق الصدر وقلة الصبر وسرعة الغضب** ... كم سفكت من دماء وسلبت من أموال واعتدي على أعراض وحدثت القطيعة بين الأرحام و هجر الأخ أخاه والجار جاره ... كم عصي الله في الأرض وانتهكت حرمة بسبب عدم الصبر عن ما حرم الله وهنئ عنه ... إن الفلاح في الدنيا والآخرة لا يكون إلا بالصبر من أجل الله ورجاء ثوابه والخوف من عقابه يقول سبحانه وتعالى (وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) [نصت: ٣٥] ... إن الصبر عن المعصية ثمرة التقوى قال **عمر بن عبدالعزيز** رحمه الله: ليس تقوى الله بصيام النهار ولا بقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك ، ولكن تقوى الله ترك ما حرم وأداء ما افترض الله فمن رزق بعد ذلك خيراً فهو من خير إلى خير (.. إذا رمضان يعلمنا الصبر في سائر حياتنا وعلاقاتنا وعباداتنا ومعاملاتنا ... اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ...



فقد استبرأ لدينه وعرضه

أخرَج الشيخان البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اشترى رجلٌ من رجلٍ عقاراً، فوجد الذي اشترى العقار في عقاره جرّة فيها ذهب، فقال الذي اشترى العقار للبائع: خذ ذهبك، أنا اشتريت منك الأرض، ولم أشتِ الذهب؛ وقال الذي باع له الأرض: إنما بعْتُك الأرض وما فيها؛ فتحاكما إلى رجل، فقال الذي تحاكما إليه: ألكما ولد؟ قال أحدهما: نعم؛ وقال الآخر: لي جارية — أي بنت؛ قال: أنكحاه الغلام الجارية، وأنفقا على أنفسهما منه؛ فانصرفا... إن من يقرأ هذا الحديث لا يدري بأيهما يعجب أكثر من البائع، أم من المشتري، أم الحكم؟ فكل واحد منهم أشدّ عجباً... أي خلق هذا الذي يضبط النفوس ويوجه السلوك ويولد القناعات.. إنه خلق الورع الذي به تزكوا النفوس وبه يرتقي العبد في مراتب الإيمان ودرجاته وبه ينال العبد محبة الله ومحبة خلقه وبه تعم السعادة حياة الأفراد والمجتمعات وبه يعرف الحق من الباطل والخير من الشر والحلال من الحرام... والورع يعني أداء الإنسان للوجبات وترك المحرمات والبعد الشبهات خوفاً وتعبداً لرب الأرض والسماوات الذي وصف عباده فقال (إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) (المؤمنون: ٦١/٥٧)... لقد كان صلى الله عليه وسلم يغرس خلق الورع في نفوس أصحابه لأن به تستقيم الحياة فعن النعمان بن البشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "الحلال بين والحرام بين، وبينهما أمور مشتهيات، لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب" (متفق عليه)... والصوم يربي المسلم على الورع فيلتزم بما أمر الله ويسأل واجبات الصيام ومفطراته ويتقيد بأوقاته ويتبعد عن المنهيات والمحرمات والشبهات فيه فيتربي على خلق الورع الذي فقدناه كثيراً في حياتنا.. فرمضان فرصة لتربية النفس في هذه الجانب لتستقيم طوال العام ومن لم يدرك هذه الحقائق الربانية فقد يحسر وأي خسارة أعظم من السقوط من عين الله ورعايته ورحمته قال عليه الصلاة والسلام (من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه) [البخاري/٦٠٥٧] وقال عليه الصلاة والسلام (رُبَّ صَائِمٍ حَظَّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ، وَرُبَّ قَائِمٍ حَظَّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ) (صحيح الترغيب والترهيب (١٠٨٣، ١٠٨٤) ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يحث أصحابه على الورع حتى يكون خلقاً وسلوكاً يمارس في واقع الحياة وتظهر ثمرته على الفرد والمجتمع والأمة فقال صلى الله عليه وسلم (يا أبا هريرة ! كن ورعاً تكن من أعبد الناس ، وارض بما قسم الله لك تكن من أغنى الناس ، وأحب للمسلمين والمؤمنين ما تحب لنفسك وأهل بيتك ، واکره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك تكن مؤمناً ، وجاور من جاورت بإحسان تكن مسلماً ، وإياك وكثرة الضحك ؛ فإن كثرة الضحك فساد القلب) (صحيح الجامع /٧٨٣٣) .. وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فضل العلم خير من فضل العبادة وخير دينكم الورع » (صحيح الترغيب والترهيب "٣٣٠٨ للالباني) .. وقال معاوية بن قرة : دخلت على الحسن البصري وهو متكئ على سريره، فقلت: يا أبا سعيد: أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: الصلاة في جوف



الليل والناس نيام. قلت: فأبي الصوم أفضل؟ قال: في يوم صائف. قلت: فأبي الرقاب أفضل؟ قال أنفسيها عند أهلها وأغلاها ثمناً. قلت: فما تقول في الـورع؟ قال: ذاك رأس الأمر كله ..

إذا غاب الورع من حياتنا فإن الإنسان لا يبالي من أين أتت دنياه، وبأي طريق وصلت لقمته، وعلى أي حال كانت مُتعتة، وعلى أي محرّم كانت شهوته وإذا غاب الورع من حياتنا ساءت أخلاق الناس فلا ترى إلا غشاً وخداعاً في المعاملات وظلماً وعدواناً وهضمًا للحقوق والواجبات وتعدياً على الأعراض والنفوس والممتلكات ... قدم على **عمر بن الخطاب رضي الله عنه** مسك وعنبر من البحرين، فقال عمر: والله لوددت أني أجد امرأة حسنة، تزني لي هذا الطيب حتى أفرقه بين المسلمين .. فقالت له امرأته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل: أنا جيدة الوزن، فهلهم أذن لك .. قال: لا. قالت: ولم؟! قال: إني أخشى أن تأخذيه هكذا - وأدخل أصابعه في

صدغيه - وتمسحني عنقك، فأصيب فضلاً عن المسلمين (أحمد بن حنبل: الورع ص ٣٧) أي ورع هذا وأي عظمة هذه؟ **إن الـورع هو أن تجد الخير والحق والمعروف فتلتزمه والشر والباطل والحرام فتجتنبه طاعة لله وخوفاً من عقابه وطمعاً في جنته** يقول أبو هريرة رضي الله عنه: جلساء الله غدا أهل الورع والزهد.. **جاءت أخت بشر الحافي**، إلى الإمام أحمد بن حنبل و قالت: إنا نغزل على سطوحنا فتمر بنا مشاعل الظاهرية (وهي أضواء بيت جيرانهم) ويقع الشعاع علينا ، أيجوز لنا الغزل في شعاعها؟ فقال أحمد: من أنت عافاك الله تعالى؟ فقالت: أخت بشر الحافي: فيكي أحمد، وقال: من بيتكم يخرج الورع الصادق، لا تغزلي في شعاعها... **الورع يسير لمن يسره** الله عليه، يقول سفيان الثوري: ما رأيت أسهل من الـورع! ما حاك في نفسك فاتركه .. فاللهم اجعلنا لك ذاكرين .. لك شاكرين .. لك خاضعين .. لك صائمين ومنفقين ومتصدقين ..



الدين ليس بالمزاج

الدين يعني التزام وعمل وخضوع كما أراد الله وأمر بذلك رسول الله صل الله عليه وسلم فقال (صلوا كما رأيتموني أصلي) وقال في الحج (خذوا عني مناسككم) وهكذا في سائر العبادات والمعاملات والأخلاق والسلوك ينبغي للمسلم أن يتبع .. قال الله .. قال رسوله .. وأن يكيف هواه ورغباته وأمنيته لأمر الله ورسوله وإذا أخطأ أو قصر أو فرط سارع بالعودة إلى الله وتاب من ذلك .. وفي الصيام يقول صلى الله عليه وسلم : (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غبي عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين) (رواه البخاري (١٩٠٩) .. فالدين ليس بالمزاج .. والتواضع للحق والخضوع للشرع من أكبر وأعظم علامات الإيمان .. فبعض الناس يتصور أن الرجوع إلى الحق ضعف، وأن العودة عن قوله أو فعله الخاطيء اهتزاز في شخصيته، ويأتي الشيطان لينفخ فيه فيقول له: إذا تراجعت فأنت ضعيف شخصية، بينما الحقيقة بخلاف ذلك. كان جبلة بن الأيهم .. ملكاً من ملوك غسان .. دخل إلى قلبه الإيمان .. فأسلم ثم كتب إلى الخليفة عمر رضي الله عنه .. يستأذنه في القدوم عليه .. سرَّ عمرُ والمسلمون لذلك سروراً عظيماً .. وكتب إليه عمر : أن اقدم إلينا .. ولك مالنا وعليك ما علينا .. فأقبل جبلة في خمسمائة فارس من قومه .. فلما دنا من المدينة لبس ثياباً منسوجة بالذهب .. ووضع على رأسه تاجاً مرصعاً بالجواهر .. وألبس جنوده ثياباً فاخرة .. ثم دخل المدينة .. فلم يبق أحد إلا خرج ينظر إليه حتى النساء والصبيان .. فلما دخل على عمر رحَّب به وأدى مجلسه ! .. فلما دخل موسم الحج .. حج عمر وخرج معه جبلة .. فبينما هو يطوف بالبيت إذ وطئ على إزاره رجل فقير من بني فزارة .. فالتفت إليه جبلة مغضباً .. فلطمه فهشم أنفه .. فغضب الفزاري .. واشتكاه إلى عمر بن الخطاب .. فبعث إليه فقال : ما دعاك يا جبلة إلى أن لطمت أحاك في الطواف .. فهشمت أنفه ! فقال : إنه وطئ إزاري ؟ ولولا حرمة البيت لضربت عنقه .. فقال له عمر : أما الآن فقد أقررت .. فيما أن ترضيه .. وإلا اقتص منك ولطمك على وجهك .. قال : يقتص مني وأنا ملك وهو سوقة ! قال عمر : يا جبلة .. إن الإسلام قد ساوى بينك وبينه .. فما تفضله بشيء إلا بالتقوى .. قال جبلة : إذن أنتصر .. قال عمر : من بدل دينه فاقتلوه .. فإن تنصرت ضربت عنقك .. فقال : أخربي إلى غد يا أمير المؤمنين .. قال : لك ذلك .. فلما كان الليل خرج جبلة وأصحابه من مكة .. وسار إلى القسطنطينية فنصّر فلما مضى عليه زمان هناك ذهبت اللذات وبقيت الحسرات فتذكر أيام إسلامه ولذة صلاته وصيامه .. فندم على ترك الدين .. والشرك برب العالمين .. فجعل يبكي ويقول : تنصرت الأشراف من عار لطمة * وما كان فيها لو صبرت لها ضرر

تكنفني منها لجاج ونخوة * وبعث لها العين الصحيحة بالعمور

فياليت أُمي لم تلدني وليتني * رجعت إلى القول الذي قال لي عمر

ويا ليتني أرمي المخاض بقفرة * وكنت أسير في ربيعة أو مضر

ويا ليت لي بالشام أدنى معيشة * أجالس قومي ذاهب السمع والبصر

ثم ما زال على نصرانيته حتى مات .. نعم .. مات على الكفر لأنه تكبر عن قبول الحق والإذعان لشرع رب العالمين

اللهم ارحمنا رحمة تهدي بها قلوبنا وتصلح بها أحوالنا وتسدد بها اعمالنا .



فبأي عمل سنلقى الله؟

إن حركة الحياة لا تتوقف وإن الأيام لتمر وتذهب معها سنوات العمر والإنسان منا في رحلة إلى الدار الآخرة فبأي عمل سنلقى الله؟ وماذا أنجزنا في هذه الحياة؟ وماذا قدمنا من أعمال ترفع درجاتنا عند الله وتكون سبباً في العتق من النار والفوز بالجنة قال تعالى: "وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ" (البقرة ٢٨١)..

إن هدهد نبي الله سليمان عليه السلام ذلك الطائر الضعيف لم يذكر ولم يخلد ذكره في كتاب الله إلا لأنه أمر بمعروف ونهى عن منكر وغضب لله وساءه أن يجد أمة من الناس يعبدون غير الله ويسجدون لمخلوق مثله قال تعالى: { وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ * لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ * فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بَنِيًا يَقِينٌ * إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزِينَةٌ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالُهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ * أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ } (النمل ٢٠ - ٢٦)

إن المسلم الحق ليعمل العمل وإن كان يسيراً يتبني به وجه الله فينفع نفسه ومجتمعه وأمه فيكتب له القبول ويحبه الناس وترفع درجته عند الله ويعيش في سعادة وراحة لا تقدر بثمن لأنه أدى ما عليه وأنفق من وقته وجهده وماله لخدمة دينه ومجتمعه وأمه ..

هـذا جعفر ابن أبي طالب من العظماء خلد التاريخ ذكره فقد قضى ما يقارب من إحدى عشرة سنة في المنفى في دار الغربة والبعد عن الصحاب والصديق والقريب والأرض والوطن هناك في الحبشة مهاجراً بدينه وداعياً إليه و في السنة السابعة للهجرة عاد المسلمون يفتحون خير وغنموا المال والطعام والسلاح وفرح النبي صلى الله عليه بقدمه حتى قال: (لا أدري بأيهما أفرح بفتح خير أم بقدم جعفر).. ولكن بما كافأه النبي صلى الله عليه وسلم فقد أعطى للدين عشر سنوات من الغربة واللوعة والأسا، .. هل أصدر مرسوماً كريماً بتعيينه أميراً على البلدة الفلانية؟ أم أصدر أمره السامي بتعيين مخصصات ماليه لجعفر وأسرته أم أصدر أمره بأن يمنح جعفر إجازة لبقية العمر فقد قدم ما عليه، وأدا للدين ما يكفي تقديمه وأداءه؟ كلا، ! فلقد كافأه مكافأة من نوع آخر. وذلك بأن أتاح له الفرصة مرة أخرى ليعمل للدين ويقدم للدين وينفع المسلمين فعينه نائباً لزيد بن حارثة قائد جيش المسلمين في مؤته لمواجهة الروم فيذهب حفياً بهذا المنصب، فرحا بفرصة المشاركة بعمل ينفع الله به الإسلام والمسلمين.. ويحدث له هناك العجب! يقتل القائد الأعلى زيد ابن حارثة فتتحول المسؤولية إليه، فيترل عن فرسه فيعقرها فكان أول من عقر فرس في الإسلام ثم يتقدم والراية في يمينه، ينشد نشيد الداخل في الجنة:

يا حبذا الجنة واقترابها..... طيبة وبارد شراها

والروم روم قد دنى عذابها..... علي إن لاقيتها ضرابها

فتقطع يده اليمنى، فيتلقف الراية باليد اليسرى، فتقطع فيحتضنها بيديه، تنوشه الرماح، تقطعه السيوف، تضربه السهام، وكل ذلك وهو صابر لتبقى الراية مرفوعة حتى يتقدم منه جندي رومي فيقده بالسيف نصفين ثم يصف لنا عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما كما في صحيح البخاري مشهد تلك الجنة المعطرة وذلك الإهاب الممزق فيقول: (وقفت على جعفر يوم مؤته وإن في جسده لبضعا تسعين ضربة



ليسَ بها واحدةٌ في قفاه) .. بضعا وتسعين ضربة كلها يتلقاها مقبلا غير مدبر، فحزن رسول الله عليه حزناً شديداً وبكى الصحابة وخيم الحزن على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه لم يكن في الحياة إنسان عادي بل كان رجل وكان بطل وكان قائداً محنكاً وصاحب بصمة واثر في الحياة ولم يعيش لنفسه ولا لمصلحته الشخصية ... وإن المسلم ليستطيع أن يكون عظيماً وتسعد الحياة بوجوده مهما كانت قدراته وإمكانياته إذا أراد وقدم للحياة ما يستطيع وكان صادقا مع من حوله مخلصا لقيمه ومبادئه متمسكاً بدينه .. لقد أنزل الله سورة في القرآن وهي سورة عبس تتحدث عن رجل عظيم طاقاته وقدراته محدودة لكنه قدم حياته ووقته وكل ما يملك من أجل دينه ومجتمعه وسعى بكل ما أوتي من قوة ليشترك في إسعاد الناس جميعاً .. إنه ذلك الرجل الكفيف الأعمى عبد الله ابن أم مكتوم رضي الله عنه مؤذن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي عذره الله في قرآنه: (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ) (النور ٦١) .. لم يرى أنه يسعه أن يدع فيها فرصة يخدم فيها الدين تفلت منه، ولتكن هناك في مواقع القتال وقفعة السيوف وطعن الرماح وإراقة الدماء، ليكون له موقع ثم.. فيصحب كتائب المسلمين ويطلب أن توكل إليه المهمة التي تناسبه وتليق به: (إني رجل أعمى لا أفر، فادفعوا إلى الراية أمسك بها).. يأتي إلا أن يشارك بنفسه على أي صورة كانت هذه المشاركة ممكنة حتى إذا كان يوم القادسية كان هو حامل الراية للمسلمين، أمسك بها أعمى ضرير يرى أن في عماء مؤهل لحمل الراية: (إني رجل أعمى لا أفر)... تحمل كتب التاريخ أبناء عبد الله ابن أم مكتوم وأنه كان أحد شهداء القاسية يوم غشيت الرماح فلم تصادف فرارا ولا موليا ولا معطي دبره في قتال ومات تحت قدمه رضي الله عنه وأرضاه ... ونحن يجب أن نفكر بأعمال عظيمة تخدم الدين وتنفع البلاد والعباد وتستفيد منها الإنسانية وأول مدارج الإنطلاق في هذا الأمر .. أن يكون لدينا إيمان قوي وعمل صالح وأخلاق حسنة وهمة وعزيمة تتحدى الصعاب ولن يخذل الله من طلبه ودعاه ونصره ولاذ بحماه فاللهم استعملنا في طاعتك ووقفنا لعبادتك .

عباد ليل إذا جن الظلام

روي في الأثر : أن الله سبحانه أوحى إلى داوود عليه السلام .. ياداوود .. كذابٌ من أدعى محبتي وإذا جن الليل نام عني .. ليس كل حبيب يجب الخلوة بمحبوبه !؟ فهذا أنا مطلعٌ على أحبائي، أرى تضرعهم وأسمع أنينهم ، وأنظر إليهم .. ياداوود .. صلاة الليل نورٌ على وجه صاحبها يوم القيامة ، إن الليل لحاف الخائفين ولذة المتعبدين وأنس الطائفين .. ياداوود .. وعزتي وجلالي مامن عبدٍ هجر عرسه وفراشة وسارع إلى رضائي إلا عوضته في الجنة ألد من دنياه سبعين ضعفاً ... **إن قيام الليل عبادة من العبادات الجليلة**.. بما تكفر السيئات مهما عظمت.. وبما تقضى الحاجات مهما تعثرت.. وبما يُستجاب الدعاء ويروى المرض والداء.. وترفع الدرجات في دار الجزاء .. عبادة لا يلازمها إلا الصالحون، فهي دأبهم وشعارهم وهي ملاذهم وشغلهم .. قال تعالى : "إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " [السجدة، الآيات: ١٥-١٧] ووصفهم في موضع آخر ، بقوله : "وَالَّذِينَ يَبْتَوْنَ رَبَّهُمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا " إلى أن قال : " أَوْلَيْكَ يُجْزَوْنَ الْعُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيَلْقَوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا " [الفرقان، الآيات: ٦٤-٧٥] **إن قيام الليل له لذة** ، وفيه حلاوة وسعادة لا يشعر بها إلا من صف قدميه لله في ظلمات الليل يعبد ربه ويشكو ذنبه ، ويناجي مولاه ، ويطلب جنته ، ويرجو رحمته ، ويخاف عذابه ، ويستعبد من ناره قال تعالى عنهم: {كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ } [الذاريات: ١٧، ١٨] قال الحسن: كابدوا الليل، ومدوا الصلاة إلى السحر، ثم جلسوا في الدعاء والاستكانة والاستغفار... وقال تعالى: { أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو



رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ [الزمر: ٩]. أي: هل يستوي من هذه صفته مع من نام ليله وضيع نفسه، غير عالم بوعد ربه ولا بوعيده؟! ... **عن "السري" رحمه الله** تعالى قال: دخلت سوق النخاسين، فرأيت جارية ينادى عليها بالبراءة من العيوب فاشتريتها بعشرة دنانير، فلما انصرفت بها -أي إلى المنزل- عرضت عليها الطعام فقالت لي: إني صائمة.. قال: فخرجت، فلما كان العشاء أتيتها بطعام فأكلت منه قليلا، ثم صلينا العشاء فجاءت إليّ وقالت: يا مولاي... بقيت لك خدمة؟ قلت: لا.. قالت: "دعني إذا مع مولاي الأكبر". قلت: لك ذلك فانصرفت إلى غرفة تصلي فيها، و رقدت أنا، فلما مضى من الليل الثالث ضربت الباب علي.. فقلت لها: ماذا تريدين؟ قالت: يا مولاي أما لك حظ من الليل؟ قلت: لا فذهبت، فلما مضى النصف منه ضربت علي الباب وقالت: **يا مولاي**، قام المتجهدون إلى وردهم وشر الصالحون إلى حظهم قلت: يا جارية أنا بالليل خشبة (أي جثة هامدة) و بالنهار جلبة (كثير السعي) ... فلما بقي من الليل الثالث الأخير: ضربت علي الباب ضربا عنيفا.. **وقالت: أما دعاك الشوق إلى مناجاة الملك**، قدم لنفسك و خذ مكاناً فقد سبقك الخدام قال السري: فهاج مني كلامها و قمت فأسبغت الوضوء و ركعت ركعتين، ثم تحسست هذه الجارية في ظلمة الليل فوجدتها ساجدة و هي تقول: "الهي مجبك لي إلا غفرت لي" فقلت لها: يا جارية.. و من أين علمت أنه مجبك؟ **قالت: لولا محبته ما أقامني وأنا مك**.. فقلت: اذهبي فأنت حرة لوجه الله العظيم.. فدعت ثم خرجت و هي تقول: "هذا العتق الأصغر بقي العتق الأكبر" (أي من النار)

من ثمرات قيام الليل

لقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على قيام الليل ورغب فيه، فقال عليه الصلاة والسلام: {عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلى الله تعالى، ومكفرة للسيئات، ومنهارة عن الإثم، ومطرودة للداء عن الجسد} [رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني/٤٠٧٩].. **جاء في كتاب "الوصفات المنزلية المجربة وأسرار الشفاء الطبيعية"** و هو كتاب بالانجليزية لمجموعه من المؤلفين الامريكيين - طبعة ١٩٩٣، أن القيام من الفراش أثناء الليل و الحركة البسيطة داخل المنزل و القيام ببعض التمرينات الرياضية الخفيفة، و تدليك الأطراف بالماء، و التنفس بعمق له فوائد صحية عديدة وهو ما ذكر في الحديث **ومن هذه الفوائد** .. أن قيام الليل يؤدي إلى تقليل إفراز هرمون الكورتيزول مما يقي من الزيادة المفاجئة في مستوى سكر الدم، و الذي يشكل خطورة علي مرضي السكر، و يقلل كذلك من الارتفاع المفاجئ في ضغط الدم، و يقي من السكتة المخية و الأزمات القلبية في المرضى المعرضين لذلك .. كذلك يقلل قيام الليل من مخاطر تختثر الدم في وريد العين الشبكي .. و يؤدي قيام الليل إلى تحسن و ليونة في مرضي التهاب المفاصل المختلفة، سواء كانت روماتيزمية أو غيرها نتيجة الحركة الخفيفة و التدليك بالماء عند الوضوء .. كما يؤدي قيام الليل إلى تخلص الجسد من ما يسمى بالجليسيرات الثلاثية (نوع من الدهون) التي تتراكم في الدم خصوصا بعد تناول العشاء المحتوي علي نسبة عالية من الدهون. التي تزيد من مخاطر الإصابة بأمراض شرايين القلب التاجية بنسبة ٣٢% في هؤلاء المرضى مقارنة بغيرهم ... كما أن قيام الليل ينشط الذاكرة و ينبه وظائف المخ الدهنية المختلفة لما فيه من قراءة و تدبر للقرآن و ذكر للأدعية و استرجاع لأذكار الصباح و المساء. فيقي من أمراض الزهايمر و خرف الشيخوخة و الاكتئاب و غيرها ... فمن علم محمد صلى الله عليه وسلم كل ذلك؟ إنه الله القائل (وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ) (ص: ٨٨).. **عن عبدالله المحي** قال كانت حبيبة العدوية إذا جاء الليل قامت على سطح بيت لها وشدت عليها درعها وحمارها ثم قالت إلهي قد



غارت النجوم ونامت العيون وغلقت الملوك أبوابها وخلا كل حبيب بحبيبه **وهذا مقامي بين يدك** ثم تقبل على صلاتها فإذا طلع الفجر قالت إلهي هذا الليل قد أدير وهذا النهار قد أسفر فليت شعري أقبلت مني ليلتي فأهنا أم رددتها على فأعزى وعزتك لهذا دأبي ودأبك ما أبقيتني وعزتك لو انتهرتني عن بابك ما برحت لما وقع في نفسي من جودك وكرمك

إن القيام بالعبادات والمداومة عليها والحرص على أدائها واستغلال أوقاتها عنواناً على كمال الإيمان وصدق العمل وإخلاص القلب وهي طريق لسعادة الدنيا والآخرة وبها تستجلب الخيرات وتدفع المصائب والكوارث والنقمة وبها تصح الأجساد وتعمر البيوت وتحيا المجتمعات ويوم القيامة ترفع بها الدرجات ... **كان منصور بن المعتمر** يصلي الليل على سطح بيته وهكذا طوال حياته، فلما مات، قال غلام لأمه: يا أمه: الجذع الذي كان في سطح جيراننا لم نعد نراه؟ قالت: بابي ليس ذاك بجذع، ذاك منصور قد مات.. و لما احتضر **عبد الرحمن بن الأسود** .. فبكى .. فقيل له: ما يبكيك!! وأنت من أنت في العبادة والصالح والخشوع والزهد .. فقال: أبكي والله .. أسفأ على الصلاة والصيام والذكر والقيام .. ثم لم يزل يتلو حتى مات .. **أما يزيد الرقاشي** فإنه لما نزل به الموت .. أخذ يبكي ويقول: من يصلي لك يا يزيد إذا مت؟ ومن يصوم لك؟ ومن يستغفر لك من الذنوب .. ثم تشهد ومات .. **ونحن نقول من يصلي** لك أيها المسلم ومن يصوم ويزكي وينفق عنك إذا لم تقم أنت بذلك وتستغل نفحات الرحمن ورياح الإيمان وها نحن فيها في هذه الأيام المباركات .. **اللهم يا سامع الدعوات** ، ويا مقبل العثرات ، ويا غافر الزلات : اجعلنا من عبادك التائبين ، ولا تردنا عن بابك مطرودين واغفر لنا ذنوبنا أجمعين.

وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ

عندما وصف الله سبحانه وتعالى عباده بقيام الليل والتضرع بين يديه وصفهم بعد ذلك مباشرة بالجوود والكرم والإنفاق فقال تعالى (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " [السجدة، الآيات:

١٥-١٧] **فالذي لا ينفق** أمواله في أبواب الخير وفي منافع العباد من حوله حسب قدراته وطاقته لا يوفق للقبول عند الله ولا ينتفع بطاعة ولا يتلذذ

بعبادة لأن حب المال في قلبه سيطنى كل حب .. وفي شهر رمضان يكون الإنفاق أعظم لأنه يتزامن مع الصيام والقيام وقراءة القرآن **فكيف بمسلم** يقرأ قول الله عز وجل (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً) {البقرة/ ٢٤٥} أو يقرأ أو يسمع قول الله عز وجل (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) (سبأ: ٣٩) ... ثم لا يسارع إلى الإنفاق والبذل والعطاء .. **لقد كان** رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس في رمضان وغير رمضان ... أخرج البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن، وكان يدارسه القرآن في كل ليلة من ليالي رمضان، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة) **وفي الحديث القدسي** (قال الله عز وجل: أنفق يا ابن آدم أنفق عليك) (البخاري ومسلم) .. **هذا الفاروق عمر رضي الله عنه** وهو خليفة وجد وهو يتفقد أحوال المسلمين بالليل امرأة في حالة المخاض تعاني من آلام الولادة مع زوجها في خيمة في أطراف المدينة فحث زوجته على قضاء حاجتها وكسب أجرها وقال لها هل لك في أجر ساقه الله إلينا؟ فكانت هي ترض المرأة في الداخل وهو في الخارج ينهمك في إنضاج الطعام بالنفخ على الحطب تحت القدر حتى يتخلل



الدخان لحينه وتفيض عيناه بالدمع لا من أثر الدخان الكثيف فحسب بل شكراً لله أن هياه وزوجته لإدخال السرور و قضاء حوائج الناس! قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (حج:٧٧)..

في عام الرمادة وقد بلغ الفقر والجوع بالمسلمين مبلغاً عظيماً جاءت قافلة لعثمان بن عفان مؤلفة من ألف بعير محملة بالتمر والزبيب والزيت وغيرها من ألوان الطعام، فجاءه تجار المدينة المنورة من أجل شرائها منه، وقالوا له: - نعطيك ربحاً بدل الدرهم درهمين يا عثمان.. قال عثمان: لقد أعطيت أكثر من هذا.. قالوا: نزيدك الدرهم بخمسة قال لهم: لقد زادني غيركم.. الدرهم بعشرة... قالوا له: من ذا الذي زادك، وليس في المدينة تجار غيرنا؟ قال عثمان: ألم تسمعوا قول الله تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها)... أشهدكم أنني قد بعته لله ورسوله. فأنفقها في سبيل الله أن القضية ليست قضية ربح الدنيا وما فيها ولكن القضية التي ينبغي أن يسعى لها كل مسلم هي ربح الآخرة.. فأنفقوا رحمكم الله وقدموا لأنفسكم ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون واستغلوا ما تبقى من رمضان بالأعمال الصالحات ...

وهذا ابن المبارك عليه رحمة الله حج مع جمع من أهل مرو فلما كانوا في منتصف الطريق نزلوا في مكان

ليستريجوا قليلاً بجانب قرية من القرى وبينما هم كذلك اذ بهم يرون امرأة قد أخذت دجاجة ميتة كانت في عرض الطريق فسأله ابن المبارك لما يا أممة الله قالت : لقد أصيب أهل هذه القرية بالمرض والجوع ولي صبية صغار والله ما أجد ما أطعمهم فتأثر بن المبارك ومن معه ونادى فيهم ليس لكم حج هذا العام وأخذ الأموال والطعام ودفعها إلى أهل تلك القرية فأدخل السرور عليهم وقضى حاجتهم وعاد إلى بلاده ... كم من الأجر سيناله وكم من الدعوات تلهج بها السنة الفقراء والمحتاجين والأيتام ستطاله ؟ عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من أدخل على أهل بيت من المسلمين سروراً لم يرض الله له ثواباً دون الجنة" (رواه الطبراني بسند حسن) .. فأنفقوا مما رزقكم الله ولو باليسير ففيه البركة وقدموا لأنفسكم مما أنعم الله عليكم وساعدوا من يحتاج حسب قدراتهم .. والسابقون .. والسابقون .. أولئك المقربون عند الله .. اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر .



العشر الأواخر .. وأفاق الروح

دخا المزني على الإمام الشافعي في مرضه الذي توفي فيه فقال له : كيف أصبحت يا أبا عبدالله؟! فقال الشافعي : أصبحت من الدنيا راحلا، وللإخوان مفارقا، ولسوء عملي ملاقيا، ولكأس المنفة شاربا، وعلى الله واردة، ولا أدري أروحي تصير إلى الجنة فأهنيها، أم إلى النار فأعزبها، ثم أنشأ يقول :

ولما قسا قلبي وضافت مذاهبي ... جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك أعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تنزل ... تجود وتعفو منة وتكرما

وكان **أبو الدرداء رضي الله عنه** يقول : (لو أن أحدكم أراد سفرا ، أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ؟ قالوا: بلى .. قال: سفر يوم القيامة أبعء ، فخذوا ما يصلحكم : صلوا ركعتين في ظلمة الليل لظلمة القبور .. و صوموا يوما شديد حره لحر يوم النشور .. و حجوا لعظام الأمور .. و تصدقوا بالسر ، ليوم قد عسر) ... روى البخاري ومسلم من حديث أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أنه صلى الله عليه وسلم قال: (فوالله الذي لا إله غيره! إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها). وفي صحيح البخاري من حديث سهل بن سعد أنه صلى الله عليه وسلم قال: (إنما الأعمال بالخطواتيم)، فلا تغرنك الطاعة يا عبد الله، فبادر إلى الطاعة والاستقامة عليها، لأنك لا تدري متى سيأتيك ملك الموت، واعلم أن كل انسان يبعث على ما مات عليه، ... كان **مالك بن دينار** يقوم في الليل البهيم الأسود، ويقبض على لحيته ويكي، ثم ينظر إلى السماء ويقول: يا رب! لقد علمت ساكن الجنة من ساكن النار، ففي أي الدارين منزل مالك بن دينار .

ها هي العشر الأواخر من رمضان وفيها من الفضل والثواب الشيء الكثير من حرمها فقد حرم خيرا كثيرا فلماذا لا نكثر فيها من قراءة القرآن والذكر والصدقة وإخراج الزكاة والإعتكاف في المساجد وصلاة التراويح و صلاة القيام تقول عائشة رضي الله عنها عنه : (كَانَ النَّبِيُّ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِزْرَهُ وَأَحْيَا لَيْلَهُ وَأَيَّقَطَ أَهْلَهُ) (رواه البخاري) وكان يقوم الليل حتى تنفطر، قدماه فترحم عائشة هذا الجهد منه، وتقول له: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ فيرد عليها ويقول : ((أَفَلَا أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا)) وفي هذه العشر ليلة القدر وهي خير من ألف شهر من قامها نال خيرا كثيرا قال صلى الله عليه وسلم : (من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه) (متفق عليه) **إن شرف المؤمن وعزه واستغناءه** عن الناس لا يكون في ماله مهما كثر ولا في جاهه ومنصبه مهما علا إنما يكون في قيام الليل قال صلى الله عليه وسلم : { أتاني جبريل فقال: يا محمد، عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل، وعزه استغناؤه عن الناس } [رواه الحاكم والبيهقي وحسنه المنذري والألباني] **إنه** ..



عندما تطلب العزة من غير مصدرها فلن يكون هناك إلا الذل والهوان وعندما يطلب الشرف والرفعة والمكانة العالية من غير وجهتها الصحيحة فلن تكون هناك إلا الوضاعة والدناءة **وأمة الإسلام اليوم أفراداً** وشعوباً وحكومات يجب أن تعود لعزتها وريادتها وقيادتها لهذا العالم ولن يكون هذا إلا بعبودية الله والخضوع والتسليم لحكمه والإقتداء برسوله صلى الله عليه وسلم وتربية الروح قبل الجسد وإقامة الدين في جميع مجالات الحياة .. لنجعل من العشر الأواخر من رمضان نقطة إنطلاق لتربية الروح وتقوية الصلة بالله رب العالمين وبالعزم على الإستقامة والثبات على الحق والخير ... اللهم إنا نسألك الإستقامة على الهدى والثبات على الحق والتوفيق لكل خير

شهوات في طريق النجاة

الغاية الكبرى من الوجود الإنساني بأسره هو عمارة الأرض بالتوحيد والإيمان، وإقامة حكم الله وشرعه في عظام الأمور وصغارها متى ما تعذر تحقيق هذه الغاية فوق أرض ما، أو في وظيفة ما أو في منصب ما أو في مدينة ما أو مع شلة وأصحاب وكبراء يركن إليهم ويخافهم ... فلا بد من البحث عن غيرها من أرض أو وظيفة أو منصب مهما كان الثمن، ومهما كانت التضحيات والله عز وجل يقول محذراً أن يضعف الإنسان فيبيع دينه وقيمه ومبادئه بحجة الضعف والخنوع والإستسلام (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ أَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) (النساء: ٩٧)

لقد أراد الصحابي الجليل صهيب الرومي الهجرة إلى المدينة فراراً بدينه ولحاقاً برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان تاجراً ذا مال وفير فبعته قريش وقالوا والله لا ندعك تلحق بصاحبك لقد أتيتنا صعلوكاً لا مال لديك والآن تريد أن تهجر الله لن ندعك **فقال يا معشر قريش** أرايتم إن أخبرتكم أين مالي أتخلون سبيلي قالوا نعم فدهم على ماله وهاجر بدينه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه سلم عليه وقال له ربح البيع أبا يحيى .. **ربح البيع أبا يحيى** وأنزل الله قوله تعالى (وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ) (البقرة: ٢٠٧)

واليوم **كم من موانع وعقبات** وشبهات تقف أمام الإنسان تصده عن الله وعن دينه وشرعه .. **فهناك من يستسلم** للربغات والشهوات فيبيع دينه بعرض من الدنيا قليل وهناك من تشتاق نفسه إلى الهداية .. لكن يمنعه حب الدنيا وزينتها وقول فلان وعلان و من الناس يرى الحق أمامه واضحا جليا ومع ذلك لا يتبعه **هذا الأعشى بن قيس** .. كان شيخاً كبيراً شاعراً .. خرج من اليمامة .. من نجد .. يريد النبي عليه الصلاة والسلام .. راعياً في دخول الإسلام .. مضى على راحلته .. مشتاقاً للقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم .. بل كان يسير وهو يردد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً :

| | | |
|------------------------------|------|-------------------------------|
| لم تغتم عينك ليلة أرمدا | ** * | وبت كما بات السليم مسهدا |
| ألا أيهدى السائلي أين ييمت | ** * | فإن لها في أهل يثرب موعدا |
| واليت لا آوي لها من كالالة | ** * | ولا من حفي حتى تلاقي محمدا |
| نبي يرى ما لا ترون وذكره | *** | أغار لعمرى في البلاد وانجدا |
| أجدك لم تسمع وصاه محمد | *** | نبي الإله حيث أوصى وأشهدا |
| إذ أنت لم ترحل بزاد من التقى | *** | ولا قيت بعد الموت من قد تزودا |
| ندمت على أن لا تكون كمثلته | *** | فترصد للأمر الذي كان أرسدا |

وما زال يقطع الفيافي والقفار.. يحمل الشوق والغرام .. إلى النبي عليه السلام .. راعياً في الإسلام .. ونبذ عبادة الأصنام .. فلما كان قريباً من المدينة .. اعترضه بعض المشركين فسألوه عن أمره ؟ .. فأخبرهم أنه جاء يريد لقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلم .. فخافوا أن يسلم هذا الشاعر .. فيقوى شأن النبي صلى الله عليه وسلم .. فشاعر واحد وهو حسان بن ثابت قد فعل بهم الأفاعيل .. فكيف لو أسلم شاعر العرب



الأعشى بن قيس .. فقالوا له : يا أعشى دينك ودين أبائك خير لك .. قال : بل دينه خير وأقوم .. قالوا : يا أعشى .. إنه يحرم الزنا .. قال : أنا شيخ كبير ما لي في النساء حاجة .. فقالوا : إنه يحرم الخمر .. فقال : إنها مذهبة للعقل .. مذلة للرجل .. ولا حاجة لي بها .. فلما رأوا أنه عازم على الإسلام .. قالوا : نعطيك مائة بعير وترجع إلى أهلك .. وترك الإسلام .. قال : أما المال .. فنعيم .. فجمعوها له .. فارتد على عقبيه .. وكرّ راجعاً إلى قومه بكفره .. واستاق الإبل أمامه .. فرحاً بما مستبشراً .. فلما كاد أن يبلغ دياره .. سقط من على ناقته فانكسرت رقبته ومات .. (ذلك بأنهم استحووا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين * أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون * لا حرمّ أنهم في الآخرة هم الخاسرون) (النحل/١٠٧-١٠٩) ..
ورمضان يعلمنا ويربيننا بأن لا نكون عبيداً للشهوات فيجاهد المرء نفسه في هذا الشهر ليثبت أمام شهوات وشبهات الحياة .. اللهم ثبتنا على الحق حتى نلقاك ..

تنافس العظماء

يأتي الفقراء من الصحابة إلى رسول الله **يشتكون الأغنياء** .. هل لأنهم لم يعطوهم مما أعطاهم الله أو أنهم لم يتفقوا جائعهم ومحتاجهم أو لأنهم يأكلون أفضل منهم ويلبسون أحسن منهم .. كلا لم يكن ذلك هو السبب **بل قالوا : يا رسول الله !** ذهب أهل الدثور بالأجور . يصلون كما نصلي . ويصومون كما نصوم . ويتصدقون بفضول أموالهم . قال : " أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون ؟ إن بكل تسبيحة صدقة . وكل تكبيرة صدقة . وكل تحميدة صدقة . وكل تهليل صدقة . وكل معروف صدقة . وهي عن منكر صدقة . وفي بضع أحدكم صدقة " . قالوا : يا رسول الله ! أي شيء أحسننا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ **قال :** " أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر ؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجرا " (مسلم/ ١٠٠٦) .. **وفي رواية** قال لهم صلى الله عليه وسلم : ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه سبقتكم من قبلكم ولم يدركم أحد من يجيء بعدكم ؟ قالوا : نعم .. قال : تسبحون في دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين .. وتحمدون ثلاثاً وثلاثين .. وتكبرون ثلاثاً وثلاثين .. إنكم إذا فعلتم ذلك .. سبقتكم من قبلكم ولم يدركم أحد من يجيء بعدكم .. فرح الفقراء بذلك .. فلما قضيت الصلاة فإذا هم زجل بالتسبيح والتكبير والتحميد .. **التفت الأغنياء** فإذا الفقراء يسبحون .. سألوهم عن ذلك .. فأخبروهم بما علمهم النبي عليه السلام .. فما كادت الكلمات تلامس أسماع الأغنياء .. حتى تسابقوا إليها .. نعم .. إذا أبو بكر يسبح .. وإذا ابن عوف يسبح .. وإذا الزبير يسبح .. فرجع الفقراء إلى النبي عليه السلام .. فقالوا : يا رسول الله سمع إخواننا الأغنياء بما علمتنا .. ففعلوا مثلنا .. فعلمنا شيئاً آخر .. فقال صلى الله عليه وسلم : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) (رواه ابن حبان وابن خزيمة) .. **ويوم أن دعا** رسول الله صلى الله عليه وسلم للإنفاق **والإستعداد للجهاد** في سبيل الله فإذا بالصحابة يسارعون بأموالهم وأنفسهم كل حسب طاقته وقدرته بل ينادي صلى الله عليه وسلم من يجهز جيش العسرة وكان يوم تبوك وله الجنة فيقوم عثمان بن عفان رضي الله عنه ويجهز الجيش بماله فيقول صلى الله عليه وسلم ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم .. **ويأتي الفقراء** يريدون المشاركة والمنافسة على هذا الباب من أبواب الخير لكنهم لا يملكون زاداً ولا راحة فيأتون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلبون منه ما يحملهم عليه للغزو فقال لهم : ((والله لا أجد ما أحملكم عليه)) ، فهل عادوا فرحين مستبشرين لأن الجهاد سقط عنهم .. **أو لأنهم** لا يجدوا ما ينفقوا فبرئت ذمتهم .. بل تولوا وهم يبكون وعز عليهم أن يجلسوا عن الجهاد ولا يجدون نفقة ولا محملاً ولا ينافسوا في هذا الخير فأنزل الله عذرهم في كتابه فقال : **ولا على الذين** إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون [التوبة: ٩٠] .. **في يوم من الأيام** يسمع الصحابة قول الله تعالى (انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (التوبة: ٤١) وكان بينهم أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه وكان قد بلغ من العمر ثمانون عاماً قال لبيته وكانوا أربعة يا بني جهزوني أريد الخروج في سبيل الله **قالوا لقد عذرك الله** فأنت رجل كبير وقد قاتلت وجاهدت مع رسول الله وأصحابه ونحن نكفيك قال : إن الله لم يعذر أحد فقال (انفروا خفافاً وثقالاً) فخرج في جيش المسلمين لفتح القسطنطينية **ومات في السفينة** وظل سبعة أيام لم يجدوا جزيرة يدفون بها حتى دفن تحت أسوار القسطنطينية طلباً لرضوان الله وطاعته ورغبة في الفوز بجنته .



ولقد كان صلى الله عليه وسلم يحذر من انحراف النفوس عن هذا الطريق فتتحول المنافسة على الدنيا وشهواتها واموالها ومتاعها فتضعف القيم ويندثر الدين وتسوء الأخلاق وتزيد الهموم وهذا ما يعيشه كثير من الناس اليوم فعن شداد بن أوس رضي الله عنه ، قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا شداد بن أوس ! إذا رأيت الناس قد اكتنزوا الذهب والفضة ، فاكثروا هؤلاء الكلمات : اللهم إني أسألك الثبات في الأمر ، والعزيمة على الرشد ، وأسألك موجبات رحمتك ، وعزائم مغفرتك ، وأسألك شكر نعمتك ، وحسن عبادتك ، وأسألك قلبا سليما ، ولسانا صادقا ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأسألك لما تعلم ، إنك أنت علام الغيوب " . رواه الطبراني في المعجم الكبير (٦٩٩٢) ، وصححه الألباني في السلسل الصحيحة وقال : " إسناده صحيح " (٣٢٢٨) ... فليكن تنافسكم في رمضان وغير رمضان بما يقربكم من الله وبما يكون فيه نفع لدينكم وأوطانكم ومجتمعاتكم ... اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحول عافيتك ، وفجاءة نقمتك ، وجميع سخطك ..

عفو يجب العفو

من أخلاق الإسلام في التعامل والتي ينبغي للمسلم أن يتصف بها خلق التسامح وهو خلق عظيم وقرين الرفق واللين وهو علامة وصفة مميزة للعظمة ذلك أنهم يعفون ويصفحون ويسامحون عن من أساء إليهم أو أخطأ في حقهم أو أنتقص من قدرهم ولا يحملون الأحقاد والضغائن وحب الانتقام في نفوسهم **لأنهم نظروا إلى الأجر** والرفعة والمترلة عند الله بسبب عفوهم وسعة صدورهم فرضوا بذلك وصبروا على التمسك بهذه القيم والأخلاق العظيمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله" [رواه مسلم] .. وقال تعالى (فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [المائدة: ١٣] ، وقال سبحانه: (فَأَعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ) [البقرة: ١٠٩] .

وعلى المسلم أن يدرك وهو يتعامل مع غيره من البشر أن سنة الله اقتضت في حقهم الخطأ والتجاوز والنسيان بل تتعدى نفوسهم أحيانا إلى الظلم والعقوق والتكر للمعروف والتنصل من الواجبات والتعدي على الآخرين والله سبحانه وتعالى قد شرع الأحكام والعقوبات للحد والزجر من ذلك وفي المقابل أمر بالصفح والعفو والتسامح ورتب الجزاء والأجر والمسلم يكون أكثر الناس مسارعة إلى تربية نفسه على عظام الأمور ومحاسن الأخلاق ليكون عظيماً عند الله وعند خلقه .. هذا **شيخ الإسلام بن تيمية** كم لقي من خصومه من البغض والتحريش والعداء حتى سجن بسببهم وبسبب وشايتهم به إلى السلطان أكثر من مرة وكان أشدهم عليه القاضي بن مخلوف فلما مات بن مخلوف جاء بن القيم وكان تلميذاً لأبن تيمية ينقل إليه خبر موت بن مخلوف وكأنه ينقل إليه بشرى سارة فغضب بن تيمية وقال دلوني على بيته فذهب إلى السوق واشترى أصناف الطعام واللباس وذهب إلى أولاد بن مخلوف فعزاهم وطيب بخاطرهم وقال لهم إن احتجتم إلى شيء فاطلبوه مني فقال أولاد بن مخلوف والله ما كنا نظن أن ابن تيمية كان صديقاً لأبينا ... **إنه التسامح وسلامة الصدور** .. وإن أصحاب هذا الخلق تظل قلوبهم في صفاء ونقاء حتى في أصعب الظروف وأشدها قسوة هذا عمر بن عبد العزيز لما سقاه غلامه السم وحل به المرض دعا غلامه له فقال ويحك ما حملك على أن سقيتني السم قال

ألف دينار اعطيتها وعلى أن أعتق قال هاتما فجاء بها فألقاها في بيت المال وقال له اذهب حيث لا يراك أحد ... **إن من بركات** هذا الدين ومن رحمة الله بنا أن الله سبحانه وتعالى يتحسس القلوب في الأسبوع مرتين حتى يغسلها من أمراضها وأدرانها فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين، ويوم الخميس . فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً . إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء . فيقال : أنظروا هذين حتى يصطلحا . أنظروا هذين حتى يصطلحا . أنظروا هذين حتى يصطلحا) (مسلم / ٦٤٩٦) ...

وفي رمضان وليالي القدر علمنا النبي صل الله عليه وسلم أن نطلب العفو من الله فقد سألت السيدة عائشة رضي الله عنها وول الله فقالت : (قلت: يا رسول الله! أ رأيت إن علمت أي ليلة .. ليلة القدر ما أقول فيها؟ فقال - صلوات الله وسلامه عليه - قولي: اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فأعف عني) (صحيح الترمذي) ... فلنعفوا ونسامح بعضنا البعض .. لعل الله أن يعفوا عنا .. !! اللهم جعل قلوبنا عامرة بالإيمان سليمة من الأدران لا تحمل حقدا ولا غلا لأحد من المسلمين.



يا لها من رجولة .. !!

جاء وصف الرجولة في القرآن الكريم في مواضع عدة منها: في مقام تحمل الرسل لأعباء الرسالة (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْلَمُونَ) (يوسف: ١٠٩) **وفي مقام الصدق** مع الله قال تعالى (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) . [الأحزاب: ٢٣] .. وجاء ذكرهم في مقام العبودية وعدم الانشغال عن الذكر والآخرة (رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ . لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) . (النور: ٣٧)

فأولويات الرجال هي الدار الآخرة والإعداد لها؛ فهم يصلحون دنياهم وقلوبهم.. وأشواقهم هناك في الدار الآخرة.. ألسنتهم ذاكرة ونياتهم

خالصة.. الرجال يعملون.. يجتهدون.. يربحون.. ليسوا عالة على غيرهم.. **فنعم المال** الصالح للعبد الصالح.. ولكن قلوبهم لا تتعلق إلا بما عند

الله.. و تسييح الرجال.. بالغدو والآصال.. إنما أذكرك الصباح والمساء.. والمحافظة عليها من صفات الرجال ... **إن رجلاً واحداً قد يساوي**

مائة ، ورجلاً قد يوازي ألفاً ، ورجلاً قد يزن شعباً بأسره ، وقد قيل : رجلٌ ذو همةٍ يُحيي أمةً لما كانت معركة القادسية طلب **سعد بن أبي**

وقاص من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مدداً ، فما أمده إلا برجل واحد هو القعقاع بن عمرو التميمي وقال : لا يُهزم جيش فيه مثله ، وكان

يقول : لصوت القعقاع في الجيش خيرٌ من ألف مقاتل ! .. و تصل الأخبار سنة ٢١ هـ إلى **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه أن ملك

الفرس يزدجر قد جمع مائة وخمسين ألفاً من رجاله لغزو مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم واستئصال شأفة الإسلام وأهله؟ فماذا يفعل عمر

وهو يسمع بهذا الجيش الجرار بعدده وعدته فذهب عمر رضي الله عنه إلى المسجد محراب العبادة وغرفة العمليات ليجري اتصالاً ربانيا عاجلاً

بجبار الأرض والسموات لأنه عرف أن القوة بيد الله وأن النصر يأتي من عنده ومن يخذله الله فلا ناصر له .. وبعد الصلاة ألفت عمر فوجد رجل

من الصحابة يصلي بخشوع فإذا هو **النعمان بن مقرن** رضي الله عنه فلما **قال له عمر** : يا نعمان إني أريد أن أوليك أمراً عظيماً

.. فقال له النعمان يا أمير المؤمنين إن كنت تريد أن توليني على أمر من أمور المال وجمع المال وحساب المال فلست لذلك الأمر إني أخاف الله رب

العالمين فالمال فتنة وأنا أحشى الوقوع فيها **وان كنت تريدني للقتال** في سبيل الله فإنني أناشدك الله أن لا تحرمني الشهادة في سبيل الله فقال

عمر أريدك أن تكون قائد جيش المسلمين لملاقاة الفرس بنهاوند .. وتولى القيادة وسار بجيش المسلمين إلى نهاوند واصطف الجيشان وحانت ساعة

الصفير وصمت الألسنة ونظقت السيوف قال النعمان لجيشه: إني سأكبر ثلاث مرات وسأدعو الله ثلاث دعوات فأمتموا وخفقت القلوب وخشعت

الأصوات وعت الوجوه قال النعمان : اللهم اعز دينك ثم قال اللهم انصر عبادك ثم قال **اللهم اجعلني أول شهيد** في هذه المعركة) ...

وأمير المؤمنين عمر هنالك في عاصمة الخلافة لا ينام الليل ولا يهدأ له بال حتى تقرحت عيناه من طول السهر ينتظر الأنباء في وقت لم يكن

فيه انترنت ولا قنوات فضائية ولا اتصالات لاسلكية ودارت المعركة **وكان النعمان أول شهيد** وقتل من الفرس وجرح وأسر منهم أعداد



كبيرة وهرب منهم من هرب ودخل المسلمون حصون فما وند يدكونها ويغتمون ما فيها وكان النصر حليفهم بإذن الله .. إنه عمر رضي الله عنه

الذي كان يبحث دائماً عن معدن الرجال في أخلاقهم وقيمهم وصلتهم بالله وعلو همتهم ليستعملهم في طاعة الله

فإذا كانت الرجولة بهذه الأهمية وبهذه المتزلة العظيمة عند الله وأثرها ودورها في الحياة بهذا الوضوح والسمو والفاعلية فإن الرجولة إذاً ليست

بالمظاهر والصور والعدد والعدد والمال والعقار فرب إنسان أوتي بسطة في الجسم وصحة في البدن يطيش عقله فيغدو كالهباء، ورب عبد

ضعيف البدن قليل المال وهو مع ذلك يعيش بهمة الرجال. فالرجولة مضمون قبل أن تكون مظهراً، وما أكثر ما ضيعت المظاهر الجوفاء من حقوق

وواجبات وكم طمست من حقائق .. عن سهل بن سعد قال: مرَّ رجلٌ على رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم - **فقال:** ((مَا تَقُولُونَ فِي

هَذَا؟)) قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَعَ وَإِنْ قَالَ أَنْ يُسْتَمَعَ، قَالَ: ثُمَّ سَكَتَ فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ: ((مَا تَقُولُونَ

فِي هَذَا؟)) قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَعَ وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْتَمَعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: ((**هَذَا**

خَيْرٌ مِنْ هَلٍ فِي الْأَرْضِ مِثْلُ هَذَا)) (البخاري/ ٤٨٠٣) ... **وعن** أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "**رب أشعث** مدفوع

بالأبواب لو أقسم على الله لأبره" (رواه مسلم ٢٦٢٢) .. وعن حارثة بن وهب الخزازي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ

بَأَهْلِ الْجَنَّةِ كُلِّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرِهِ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ: كُلُّ عَتَلٍ جَوَاطِ مُسْتَكْبِرٍ" (رواه البخاري ٤٩١٨) .. **إن**

الرجولة أخلاق وقيم تدور مع الحق والخير وتربا بنفسها عن سفاسف الأمور وتعلق بمعاليتها فلاستجابة للاستفزاز، والانفعال عند الغضب،

ورمي الشتائم كالصاعقة على القريب والبعيد أمر يجيده الكثير لكن الذي لا يجيده إلا الرجال الحلم والصبر عندما تطيش عقول السفهاء، في

الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ

الغضب" .. **وسئل** الأحنف بن قيس بم سدت قومك؟ قال وجدت الحلم أنصر لي من الرجال.

ولله درُّ الشاعر إذ قال:

أحبُّ مكارمِ الأخلاقِ جهدي *** وأكره أن أعيب وأن أعبا

وأصفح عن سباب الناس حلماً *** وشرُّ الناس من يهوى السبابا

ومن هاب الرجال تمبوه *** ومن حقّر الرجال فلن يُهابا

اللهم استعملنا في طاعتك ووقفنا لعبادتك !!



فرففة الءفة ووظيفة العمر

إن من أعظم علاماء الإءمان والصدق على عبودية الرحمن طاعته بما شرع وإن أعظم شرائعه سبحانه وتعالى الصلابة فما من نبف إلا وأمر أمته بالصلابة حتى جاء محمد صلى الله عليه وسلم وأمر بما وأكد عليها وتعبء الله بما وربى عليها أصحابه وأتباعه وأوصاهم بما حتى فلقوا بهم وهم على ذلك ومن نظر فى القرآن وجد أن **الصلابة فرففة الءفة ووظيفة العمر** فقد دعاء الخلفف عليه السلام فقال (رب اجعلنى مقيم الصلابة ومن ذرفى [إبراهفم: ٤٠] وأنطق الله عفسى عليه السلام وهو طفل صغفر فقال (وأوصانى بالصلابة والزكاة ما دمت حفاً [مرفم: ٣١] وافتتح الله بما صفاء المؤمنف (قد أفلح المؤمنون الذى هم فى صلأهم خاشعون) [المؤمنون: ١، ٢] وأمر سبحانه وتعالى بالمحافظة عليها فقال (حافظوا على الصلوات والصلابة الوسطى وقوموا لله قانتفن فإن خفتم فرجالاً أو ركبانا فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون [البقرة: ٢٣٨، ٢٣٩] .. **والصلابة هى مففاح السعاءة** .. وطرفق دار السلام .. وبما فكون العباء فى ءوار الملك العلام .. روى البخارى :

أن النبف صلى الله عليه وسلم قال لبلال عند صلابة الفءر : **فا بلال** .. ءءئف بأرفى عمل عملته فى الإسلام .. فباف سمعت ءف نعلفك بف فءف فى الءنة !! قال : ما عملت عملاً أرفى عنءف .. أنف لم أظهر ظهوراً .. فى ساعاء لفل أو فمار .. إلا صلفت بذلك الظهور ما كئب لى أن أصلف .. وروى الطرفاف وأصل الءفء فى مسلم : وعن **رفبعة بن كعب** رضى الله عنه قال : كنت أءءم النبف صلى الله عليه وسلم فمارف .. فإذا كان اللفل أوفت إلى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبئ عنءه .. فقال فوما : فا رفبعة .. سلنى .. فأعطفك .. فقلت : أنظرفى حتى أنظر .. وتذكرت أن الءنفا فاففة منقطة .. فقلت : فا رسول الله .. أسألك أن ءءعو الله أن فبءفنى من النار .. فبءلنى الءنة .. فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ثم قال : من أمرك بهذا ؟ قلت : ما أمرف بف أءء .. **ولكنف علمت أن الءنفا منقطة فاففة** .. وأنت من الله بالمكان الذى أنت منه .. فأحبب أن ءءعو الله .. قال : فبف فاعل .. فأعنى على نفسك بكثرة السءوء .. وروى مسلم عن ءوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قلت : فا رسول الله أخبرف بف عمله فبءلنى الله به الءنة .. فقال : عليك بكثرة السءوء لله .. فأنك لا تسءء لله سءءة .. إلا رفعل الله بما ءرءة .. وءط عنك بما ءطففة .. وفى صءفح مسلم من ءءفء أبف هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من ءظهر فى بئفه ثم مشى إلى بئف من ببوت الله فلفضى فرفبضة من فرائض الله كانت ءطواتاه إءءاهما ءءط ءطففة والأءرفى ءرفع ءرءة)) إن للصلابة أهففة فى ءفاة المسلم **فهى ءبلف على إسلامه وإبمانه** وبما فكون فمفزه عن سائر الأءفان والملل فقد قال صلى الله عليه وسلم ((العءء الذى ببنا وببفكم الصلابة فمن ءركها فقد كفر)) [صءءة الألبانى . مشكاة المصابف (٥٧٤) .] وبما فكون الراحة وعن طرفها فقبف الأعمال وترفع الءرءاء وءففر الزلأف وءرفء الءسناء وبما فكون العباء **فما فى الءفن** قال تعالى { وءعلناهم أئمة فبءون بأمرنا وأوفنا إلبهم ففعل الءفراء وإقام الصلابة .. } (الانبفاء/٧٣) وبالصلابة ءسءءلب الأرزاق وءءف البلبا والمصابب وءمل البركة وهى من شروط ءءمكفن والاستءءلاف فى الأرض قال تعالى { الءفن إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلابة وآنوا الزكاة وأمروا بالمءروف ولأوا عن المنكر والله عاقبة الأمور } (الءء/٤١) **وهى علامفة** ففرف بما محمد صلى الله عليه وسلم أصحابه فوم الففامة ولفس هناك علامفة ففرفا روى مسلم .. أنه صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه فوماً : وءءت أنا قء رأبنا إءواننا .. قالوا : أولسنا إءوانك فا رسول الله ؟



قال : أنتم أصحابي .. وإخواننا الذين لم يأتوا بعد .. فقالوا : كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله ؟ فقال : أرأيت لو أن رجلاً له خيل غر محجلة (أي فيها بياض ونور في الوجه والأطراف) .. بين ظهري خيل دُهم بهم (أي سودّ وحمّر) .. ألا يعرف خيله ؟ قالوا : بلى يا رسول الله .. قال : فإنهم يأتون غراً محجلين من الوضوء ليس أحد كذلك غيرهم)

ولذلك حافظ عليها المسلمون وتواصوا بها ولم يجعلوا شيئاً من حطام الدنيا يشغلهم عنها هذا **عامر بن عبد الله بن الزبير** .. كان على فراش الموت .. يعد أنفاس الحياة .. وأهله حوله ليكون .. فينما هو يصارع الموت .. سمع المؤذن ينادي لصلاة المغرب .. ونفسه تحشرج في حلقة .. وقد اشتد نزعته .. وعظم كربته فلما سمع النداء قال لمن حوله : خذوا بيدي ..!! قالوا : إلى أين ؟ .. قال : إلى المسجد .. قالوا : وأنت على هذه الحال !! قال : سبحان الله .. !! أسمع منادي الصلاة ولا أجيبه خذوا بيدي .. فحملوه بين رجلين .. فصلى ركعة مع الإمام .. ثم مات في سجوده .. نعم .. مات وهو ساجد .. ليلقى ربه على هذه الحال.

وقال عطاء بن السائب : أتينا إلى أبي عبدالرحمن السلمي .. وهو مريض في مصلاه في المسجد .. فإذا هو قد اشتد عليه الأمر .. وقد بات روحه تزع .. فأشفقنا عليه .. وقلنا له : لو تحولت إلى الفراش .. فإنه أوثر وأوطأ .. فتحامل على نفسه وقال : حدثني فلان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا يزال أحدكم في صلاة ما دام في مصلاه ينتظر الصلوة .. فأنا أريد أن أقبض على ذلك .. فمن أقام الصلاة .. وصبر على طاعة مولاه .. ختم له برضاه .. **بل هذا** عمر بن الخطاب رضي الله يخرج إلى حديقة له كانت خارج المدينة فعاد والناس قد صلوا صلاة العصر جماعة فقال أواه يا بن الخطاب شغلتك حديقتك عن الصلاة أشهدكم أيها الناس أني قد جعلتها لفقراء المسلمين . فلنحافظ عليها في رمضان وفي غير رمضان ونربي بها أولادنا ونأمر بها أهلينا ونتواصى بها جميعاً إنما .. فريضة الحياة ووظيفة العمر . اللهم اجعلنا مفيمي الصلاة ومن ذرياتنا ..



الشفاعة الحسنة

إن من القيم العظيمة والتي ينبغي أن نحياها في مجتمعاتنا ونسعى لتصحيح مسارها وندرك أهميتها الشفاعة الحسنة والتي تعني أن يقوم المسلم **ببذل جزء من وقته وجهده وعلاقاته وخبرته وربما ماله في نفع الآخرين من حوله فيدفع عنهم ظلماً أو يرد لهم حقاً أو يسدي إليهم معروفاً دون أن يكون في ذلك ظلم أو غمط لحقوق أحد من أفراد المجتمع .. إنها الشفاعة الحسنة أو الوساطة الحسنة في عرف الناس اليوم وقد رتب الله عز وجل على هذه الشفاعة الأجر والثواب في الدنيا والآخرة قال تعالى ﴿ مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَبِئاً ﴾ (النساء/٨٥) والنصيب : هو الحظ من كل شيء .. (لسان العرب ٧٦١/١) والكفل : هو الحظ والضعف من الأجر والإثم ، ويأتي بمعنى المثل ، وقيل : معناه ضعفين ، وقيل : مثلين . (ينظر : تذيب اللغة ٢٥٠/١٠) .. **والشفاعة خلق عظيم** قام به الأنبياء**

والملائكة والصالحين واتصف به رسول الله صلى الله عليه وسلم ومارسه سلوكاً في الحياة وكذلك يكون شفيع الخلق يوم القيامة فعن أبي سعيد الخدري قال: قال صلى الله عليه وسلم " يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ وَشَفَعَتِ النَّبِيُّونَ وَشَفَعَتِ الْمُؤْمِنُونَ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ " رواه مسلم (١٨٣) . وحث النبي صلى الله عليه وسلم **على الشفاعة فقال** : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه

بعضاً ثم شبك بين أصابعه وكان النبي صلى الله عليه وسلم جالساً إذ جاء رجل يسأل أو طالب حاجة أقبل علينا بوجهه فقال **اشفعوا فلتؤجروا** وليقبض الله على لسان نبيه ما شاء " رواه البخاري (٦٠٢٧) ومسلم (٢٦٢٧) . وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : **" كان زوج بريرة**

عبداً أسود يقال له: مُغِيث ، كأني أنظر إليه يطوف خلفها في سكك المدينة يبكي ودموعه تسيل على لحينه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس: "ألا تعجب من حُبِّ مُغِيثِ بريرة، ومن بُغْضِ بريرة مُغِيثاً؟" فقال النبي لبريرة: "لو راجعته" قالت: يا رسول الله، تأمُرني؟ قال: "إنما أشفع". قالت: لا حاجة لي فيه... وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتأخر عن الشفاعة خدمة للمسلمين وقضاء لحوائجهم، فيبذل من وقته وجهده وجاهه، وهذا من رحمته صلى الله عليه وسلم بأمته ... **إن الشفاعة الحسنة وإعانة الآخرين خلق عظيم** توارثه العظماء وتواصى به الفضلاء **فأحب الله**

صنيعهم ورفع بين الناس مكانتهم وقدرهم وحفظ لهم جميلهم ويوم القيامة يجزل في عطائهم ويزيد في ثوابهم لأن عملهم كان لله جاء رجل إلى الحسن بن سهل يستشفع به في حاجة فقضاها ، **فأقبل الرجل** يشكره ، فقال له الحسن بن سهل : علام تشكرنا ونحن نرى أن للجاه زكاة ؟ ثم أنشأ يقول :

فرضت علي زكاة ما ملكت يدي ... وزكاة جاهي أن أعين وأشفعا

فإذا ملكت فجد فإن لم تستطع ... فاجهد بوسعك كله أن تنفعا

وسأل أعرابياً أناساً من أهل البصرة : من سيد القوم في بلدكم ؟ فقالوا الحسن البصري .. فقال بم سادهم ؟ قالوا .. احتاج الناس إليه فنفعهم بنفسه وعلمه واستغنى هو عن دنياهم ... والله تعالى يقول (فَأَمَّا الزُّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ



الأمثال (الرد: من الآية ١٧) .. وجاء في ترجمة **عبد الله بن عثمان شيخ البخاري** قال: "ما سألتني أحد حاجة إلا قمت له بنفسي، فإن تم وإلا قمت له بمالي، فإن تم وإلا استعنت له بالإخوان، فإن تم وإلا استعنت له بالسلطان" ..

وذكر ابن الجوزي فقال: "كان هارون الرقي يكتب الكتب والرسائل قد عاهد الله تعالى أن لا يسأله أحد كتاب شفاعاة إلا فعل، فجاء رجل فأخبره أن ابنه أسير في الروم وسأله أن يكتب إلى ملك الروم في إطلاقه، فقال له: ويحك، .. **ومن أين يعرفني؟!** وإذا سألتني قالوا: مسلم، فكيف يفني حقي؟! فقال له السائل: اذكرك عهد الله الذي أخذته على نفسك، فكتب إلى ملك الروم، فلما قرأ الكتاب قال: من هذا الذي قد شفّع إلينا؟ قيل: هذا رجل عاهد الله لا يُسأل شفاعاة إلا كتبها إلى أي مكان .. **فقال ملكهم:** هذا حقيق بالإسعاف، أطلقوا أسيره .. اللهم اجعلنا ممن يشفع لهم رسولك ونييك محمد صل الله عليه وآله وسلم ..

الشفاعة السيئة

إننا في زمن أصبح المرء لا يستطيع أن يصل إلى حقه في كثير من الأحيان إلا عن طريق الشفاعة الحسنة والواسطة بسبب الخطايا والقيم وسوء الأخلاق والفساد المالي والإداري والضعف في تطبيق القوانين **فتجد أن الفرد لا يستطيع العمل** إلا إذا وجدت الوساطة ، ولا يستطيع السفر إلا بها، ولا الدراسة إلا بها، ولا التجارة إلا بها، ولا العلاج إلا بها، ولا تخلص الأعمال إلا بها ولا الترقية في الوظيفة إلا بها ، حتى وصل الأمر إلى القضاء والفصل في المنازعات بين الناس فإنك تحتاج إلى واسطة ... **كل هذه الأمور أدت** إلى أن يلجأ الناس إلى الشفاعة السيئة والتي حرمها الإسلام ونهى عنها وهي أن تشفع وتتوسط في باطل ولن لا يستحق وعلى حساب من يستحق مما يؤدي إلى هضم حقوق الآخرين وضياع المعروف وتفشي الإنتهازية والمحسوبية والإستغلال السيئ للمناصب والمسئوليات والوجاهات والمكانة الإجتماعية وهذا كله يهدم بنية المجتمع ويقوض أركانه كما حدث لأمم ومجتمعات تفتشت فيها هذه الأمراض فكانت سبباً لهلاكها .. **عن عائشة رضي الله عنها** أن قريشا أهتمهم المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا من يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال **أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا ضَلَّ مِنْ قَبْلِكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ فِيهِمْ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَأَيْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَيْهَا** رواه البخاري (٦٧٨٨) ومسلم (١٦٨٨) .. **والشفاعة المحرمة** في الحدود هي ما وصل إلى الحاكم أو القاضي وأما قبل ذلك فيجوز أن يشفع المرء في السعي إلى العفو والستر والإصلاح بين الناس ودرء الحدود بالشبهات ... **وإن من أعظم** المصائب التي حلت في كثير من المجتمعات المسلمة تعطيل الحدود الشرعية، بسبب شفاعات السوء ، ووجاهات الضرار التي تحاد شرع الله، فإذا تعطل الحد الشرعي حلت عقوبة قدرية كونية تشمل المجتمع كله ، قال صلى الله عليه وسلم: ((**حد يعمل في الأرض** خير لأهل الأرض من أن يمتطروا ثلاثين صباحاً)) (سنن النسائي: ٧٥/٨، قال الألباني: (حسن) ٣١٣٠ في صحيح الجامع) ..

لقد أتت شريكاً القاضي امرأة وهو في مجلس الحكم فقالت: أيها القاضي، لقد ورثت بستاناً على شاطئ الفرات فأخذته مني عنوة الأمير موسى بن عيسى أمير الكوفة وأرسل من يهدم حائطي ويقلع زرعي ، **فكتب القاضي** رسالة طلب فيها من الأمير أن يحضر الى مجلس القضاء فأخذ الرسالة الحاجب ودخل بها على موسى فأعلمه ، فبعث بصاحب الشرطة إليه وقال: قل له يا سيحان الله!! امرأة ادعت دعوى لم تصح ، أعديتها علي ! فقال له صاحب الشرطة: أعفني من هذا الأمر ؛ لما يعلمه من شدة شريك القاضي في الحق، فأبى عليه موسى ، فلما ألح خرج صاحب الشرطة ، فلما جاء إلى القاضي وبلغه ما قاله موسى فأمر شريك بجس صاحب الشرطة وبلغ الخبر الأمير موسى بن عيسى فأرسل حاجبه فلما جاءه أخذه بصاحبه في الحبس ، فغضب الأمير موسى بن عيسى وبعث إلى جماعة من وجهاء الكوفة يشفعوا له عند القاضي وقال لهم : **امضوا إلى القاضي شريك** ، فقد استخف بي، ففضوا إليه ، وجاءوه وهو جالس في مجلس القضاء ، فلما بلغوه رسالة الأمير أمر بجسهم قالوا ولما تحبسنا قال: حتى لا تحملوا رسالة ظالم بعد اليوم .. **كم**



ضاعت في بلاد المسلمين اليوم بسبب الشفاعة السينة والواسطة واستغلال المناصب من حقوق وأهدرت من أموال ... **وكم من كفارات** غيبت وأهملت وكم من مظلوم لم يجد من ينصره ويقف إلى جانبه ... فلما علم الأمير بالأمر غضب غضباً لذلك وركب إلى الحبس بجيشه ليلاً فأخرجهم ، فبلغ شريكاً ما فعل ، فجهز متاعه وخرج قاصداً بغداد ذاهباً إلى الخليفة ، فارتاع موسى لذلك وركب في موكبه ليعيده ، فلحقه بقنطرة الكوفة ، فجعل يناشده الله ، بالرجوع وعدم الذهاب إلى الخليفة والقاضي يقول : لست برافع حتى تردهم إلى الحبس جميعاً ، وإلا مضيت إلى أمير المؤمنين فاستعفنيته من أمر القضاء ، فأمر موسى بردهم إلى الحبس ، وجاء السجنان فأخبر شريكاً بذلك ، ثم استدعى الأمير إلى مجلس القضاء وجلس امام المرأة ، وحكم عليه برد حائطها ، فلما استجاب لأمره قام القاضي فأجلسه إلى جنبه وقال: ماذا تأمر أميراً الأمير قال بعد هذا كله قال: ذاك حق الله وهذا حق السمع والطاعة .. فلنحسن العمل ولنبدل المعروف ونقدم النفع لمن نعرف ومن لا نعرف ... اللهم أصلح أحوالنا والفرق بين قلوبنا واهدنا سبل السلام وانشر رحمتك على البلاد والعباد

حب حتى الرمق الأخير

من مقتضيات الإيمان بهذا الرسول صل الله عليه وسلم العظيم الحب الصادق له والشوق لرؤيته ولقائه واتباع سنته والعمل لدينه .. **ولقد أدرك الصحابة** الكرام هذه الحقيقة الإيمانية واثروا حب الرسول صلى الله عليه وسلم في حياتهم وآخروهم فكان منهم الحب الذي كان من ثماره العادة الصحيحة والعمل الخالص والبذل والتضحية والصبر والجهاد والإخوة والتعاون والتآلف فيما بينهم .. **هذا أبو بكر رضي الله عنه** يضرب المثل الرائع في الحب لهذا الرسول صلى الله عليه وسلم **ففي الهجرة** كان يمشي مرة أمام النبي ، ومرة خلفه ، مرة عن اليمين ومرة عن الشمال ، خوفاً عليه من شيء يؤذيه ، ودخل الغار قبله . وهذا علي رضي الله عنه ، ينأى في فراشه ، ويتسجى برده ، ويفديه بنفسه ... **وهذا خبيب بن عدي** رضي الله عنه وأرضاه ، أسر في مكة ، وأخرج إلى خارج حدود الحرم ، لتضرب عنقه ، ليقتل ، اسمعوا ماذا قال لهم ، أمهلوني حتى أصلي ركعتين ، فصلي ركعتين خفيفتين ، **ثم قدموه للقتل** ، بعد أن عذبوه ونكلوا به ، ورفعوه على خشبة ، لتقطع عنقه ، فقالوا له : أتحب أنك في أهلك ومحمد مكانك؟ فيقول قول الصادق الحب : والله ما أحب أن أكون في أهلي ، ومحمد يشاك بشوكة في قدمه ، .. إنه يقول والله لو قتل أهلي ما أحب أن يشاك محمداً شوكة في قدمه ... **بل كان للمرأة المسلمة** صوراً ناصعة في حب هذا الرسول والدفاع عنه .. **هذه نسيبة بنت كعب** أم عمارة رضي الله عنها خرجت يوم أحد في جيش المسلمين تداوي الجرحى فلما رأت أن المشركين قد تكاثروا على رسول الله ، وقد أحاطوا به وحاصروه استلّت سيفها ، ودخلت بين صفوف المقاتلين ، تضرب يميناً وشمالاً ، حتى **وقفت بين يدي رسول الله** ، وجعلت تقاتل دونه ، وتدفع عنه ، وهي تردّ الضربات ، بجسدها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى قال صلى الله عليه وسلم من يطيق ما تطيقين يا أم عمارة سلمي قالت : **اسالك مرفقتك في الجنة** قال : انت رفيقتي في الجنة ؟! .. **إنه حب حتى الرمق الأخير** واللحظات الأخير من هذه الحياة عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : بعثني رسول الله ((صلى الله عليه وسلم)) يوم أحد أطلب سعد بن الربيع فقال لي إن رأيت فآقرته مني السلام **وقل له** يقول لك رسول الله ((صلى الله عليه وسلم)) كيف تجدك ؟ قال فجعلت أطوف بين القتلى فأتيت **وهو بأخر رمق وبه** سبعون ضربة ما بين طعنة برمخ وضربة بسيف ورمية بسهم فقلت يا سعد إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقرأ عليك السلام ويقول لك أخبرني كيف تجدك ؟ فقال وعلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) السلام قل له يا رسول الله أجد ريح الجنة . **وقل لقومي الأنصار لا عذر لكم عند الله** أن يخلص إلى رسول (صلى الله عليه وسلم) وفيكم عين تطرف ، وفاضت روحه من وقته (رواه البخاري) لا تعجبوا من هذا الحب فرسول الله صلى الله عليه وسلم قد أحبه الصغير والكبير والرجل والمرأة والحجر والشجر والبهائم والأرض والجبال لحسن خلقه وتواضعه ورحمته التي عمت الخلائق أجمعين قال تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) (الأنبياء/١٠٧) .. **لقد رأى الصحابة رضي الله عنهم** أن يصنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم **منبر خشبي ليبلغ صوته** مدى أبعد ويترك ذلك الجذع من النخل الذي كان يخطب عليه فلما انتقل النبي صلى الله عليه وسلم إلى المنبر الجديد وبدا يخطب ... سمع المسجد بكاء وصوت كصوت العشار وهي الناقاة الحامل إنه صوت الجذع حتى ارتج المسجد بصوته الذي غدا وكأنه صوت النحيب عند بني الإنسان فتصدع وانشق وكثر بكاء الناس لما رأوا هذا الأمر العجيب وهذه المعجزة الربانية ، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده الشريفة عليه فسكت ثم قال : " **إن هذا بكى لما فقد من الذكر والذي نفسى بيده لو**



لم ألتزمه لم يزل هكذا إلى يوم القيامة .. ترى لو كان لهذا الجذع لسان أي ملحمة حب كان يقول أم أي خطبة **عصماء كان يخطب** يشدو بما الزمن ويصغى لها التاريخ أسماعه .. والحديث روه الإمام مسلم عن عامر بن سعد بن أبي عبد الله قال : كان جذع يقوم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فلما وضع له المنبر سمعنا للجذع مثل أصوات العشار حتى نزل النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه (مسلم / ج ١٢ / ص ٢١٩) وله طرق وشواهد متعددة) ... إذاً .. حب النبي صل الله عليه وسلم اتباع وعمل ودعوة وشوق .. اللهم ارزقنا حبك وحب نبيك وكل حب يقربنا على حبك ..

كيف نودع رمضان (١) ؟

ما أسرع ما تنقضي الليالي والأيام، وما أعجل ما تنصرم الشهور والأعوام، وهذه سنة الحياة. أيام تمر وأعوام تكرر، وفي تقلب الدهر عبر، وفي تغير الأحوال مذكر قال تعالى (أولم نعلمكم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير) (فاطر: من الآية ٣٧) فهذا، شهر رمضان تقوَّضت خيامه، وتصرمت ليلاه وأيامه، قُرب رحيله، وأزف تحويله، انتصب مودعاً، وسار مسارعاً، والله الحمد على ما قضى وأبرم، وله الشكر على ما أعطى وأنعم... فاستدركوا — رحمكم الله — بقيته بالمسارعة إلى المكارم والخيرات واغتنام الفضائل والقربات، ومن أحسن فعله بالتمام، ومن فرط فليختم بالحسنى فالعمل بالختام قال تعالى (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) (يونس: ٢٦) ... فمن لم يختم قراءة القرآن فليكمل ما تبقى عليه من آياته وسوره ومن أكمل فليضاعف من حسناته وأجوره هكذا يجب أن نودع رمضان بعمل صالح نقدمه بين يدي الله فكتاب الله لا تمله النفوس ولا تشبع منه القلوب فهو منهج أمة ودستور حياة ... عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب منعتني الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعتني النوم بالليل فشفعني فيه، قال: فيشفعان) [رواه أحمد] ... كما ينبغي لنا أن نودع رمضان باتمام الأعمال والعزم على الإستقامة على الطاعات و بكثرة الدعاء بأن يتقبل منا صيامه وقيامه وسائر العبادات والطاعات فيه فقد وصف الله حال عباده المؤمنين بعد القيام بالعبادات والطاعات بأنهم : { يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون } (المؤمنون ٦٠) أي يخافون أن ترد أعمالهم ، فهل شغلك هذا الهاجس وأنت تودع شهر رمضان ، قال الإمام علي رضي الله عنه : " كونوا لقبول العمل أشد اهتماماً منكم بالعمل ، ألم تسمعوا إلى قول الحق عز وجل : { إنما يتقبل الله من المتقين } (المائدة ٢٧) ، وكان ينادي في آخر ليلة من شهر رمضان : " ياليت شعري من هذا المقبول منا فنهنيه ومن هذا المحروم فنعزبه ، ثم ينادي : أيها المقبول هنيئاً لك ، أيها المردود جبر الله مصيبتك " .

ويجب أن نودع رمضان بإخراج زكاة الفطر فهي طهرة للصائمين مما قد يؤثر في صيامهم وينقص ثوابه بسبب اللغو والرفث ونحوهما، وتكميلاً للأجر وتنمية للعمل الصالح، ومواساة للفقراء والمساكين، وإغناء لهم من ذل الحاجة والسؤال يوم العيد إلى جانب أن فيها إشاعة المحبة والمودة بين فئات المجتمع المسلم ... عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: { فرض رسول الله زكاة الفطر صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير، على العبد والحر، والذكر والأنثى، والصغير والكبير

من المسلمين. وأمر بما أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة } [متفق عليه] ويجوز إخراجها قبل العيد بيوم أو يومين . وقال أهل العلم أنه يجوز إخراجها مالاً وقيمتها بالعملة اليمنية ٢٠٠ ريال عن كل نفس مؤمنة .



كما ينبغي أن نودع رمضان بقيام كل واحد منا رجلاً كان أو امرأة بصناعة إبتسامة مشرقة وبسرور ندخله قلوب من حولنا وإن هذا العمل وهذه العبادة من أعظم وأجل العبادات عند الله سبحانه وتعالى قال صلى الله عليه وسلم: " أحب الناس إلى الله أنفعهم وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه ديناً أو تطرد عنه جوعاً ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في المسجد شهراً ومن كف غضبه ستر الله عورته ومن كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضياً يوم القيامة ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل " . صحیح الجامع {١٧٦} ... **فنودع رمضان بإبتسامة وسرور ندخله على الآباء**

والأمهات وذلك بطاعتها وبرهما وصلتهما والإنفاق عليهما وذلك من أعظم أبواب الجهاد فعن عبد الله بن عمرو، قال: "جاء رجل إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فاستأذنه في الجهاد، فقال: أحبي والداك؟ قال: نعم قال: ففيهما فجاهد" أخرجه البخاري (٣٠٠٤)، وفي لفظ عند مسلم (٢٥٤٩) "ارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما" ، وفي لفظ عند أبي داود (٢٥٢٨) "ارجع فأضحكهما كما أبكيتهما (فإدخال السرور عليهما ورسم البسمة في شفاههما من أعظم العبادات حتى من الجهاد في سبيل الله ولقد نهي صلى الله عليه وسلم عن عقوقهما وعده من الكبائر فعن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثاً، قلنا: بلى يا رسول الله! قال: الإشراف بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئاً فجلس فقال: ألا وقول الزور، ألا وشهادة الزور، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت) (رواه البخاري و مسلم) .. وكما أن للصائم باب إلى الجنة هو باب الريان فكذلك الوالدان فإنهما بابان إلى الجنة فأين البر وأين الصلة وأين الرحمة بما؟ إنه مهما عملنا فلن نؤذي أحدهما .. **رجل من أهل اليمن** يطوف بالبيت، يحمل أمه العجوز على ظهره، ويطوف بها بالبيت، من منا يفعل هذا؟ ومن منا يتصور هذا قبل أن يفعله؟ يحمل أمه على ظهره ثم يطوف حول البيت، هل وصلنا بالبر إلى هذا المستوى؟ هل وصلنا بطاعة الوالدين وحبهما إلى هذه الدرجة؟ يحملها على ظهره فيطوف بالبيت، فيرى ابن عمر ذلك الرجل الصحابي الفقيه، فقال له: [يا ابن عمر! أتاني جزيتها؟ -أتاني بهذا الفعل جزيت حق أمي وأرجعت لها الحقوق- فقال له ذلك الرجل العالم ابن عمر: لا. ولا بزفرة من زفرائها]، ولا بطلقة من طلقاتها حين وضعتك من بطنها... **وهذا أحد العلماء الحديثين وهو سفيان الثوري** يجلس في مجلس العلم، وعنده عشرات بل ربما المئات من التلاميذ يحدثهم، ويكتبون خلفه، تأتيه أمه في أثناء الدرس، فتقول له: يا فلان! فيقول: لبيك يا أمه! فتقول له: أطعم الدجاج، فانظر إلى هذا العمل التافه، وانظر إلى هذا العمل البسيط، لكن صدر ممن؟ من أم عظيمة، من أم لها حق عليك كبير، أتعرف ماذا يفعل هذا الرجل؟ لم يقل لأمه: بعد الدرس أو بعد قليل. لا والله! بل يعلق الكتاب، ثم يقوم من مجلسه، ثم يطعم الدجاج، ثم يرجع إلى درسه، ويكمل حديثه يا له من بر وصلة ويا لها من عظمة ويا لها من تربية ...



كيف نودع رمضان (٢) ؟

ينبغي أن نودع رمضان بإبتسامة مشرقة نزرعها في وجوه الفقراء والمساكين والأيتام خاصة هذه الأيام فالعيد على الأبواب وإدخال الفرحة والبهجة والسرور من أعظم القربات عند الله .. لقد كان حكيم بن حزام الصحابي الجليل يحن على اليوم الذي لا يجد فيه محتاجا ليقتضي له حاجته . فيقول : ما أصبحت وليس بيابي صاحب حاجة ، إلا علمت أنها من المصائب التي أسأل الله الأجر عليها ... وهذا ابن المبارك عليه رحمة الله حج مع جمع من أهل مرو فلما كانوا في منتصف الطريق نزلوا في مكان ليستريحوا قليلا بجانب قرية من القرى وبينما هم كذلك اذ بهم يرون امرأة قد أخذت دجاجة ميتة كانت قي عرض الطريق فسأله ابن المبارك لما يا أممة الله قالت : لقد أصيب أهل هذه القرية بالمرض والجوع ولي صبية صغار والله ما أجد ما أطعمهم فتأثر ابن المبارك ومن معه ونادى فيهم ليس لكم حج هذا العام وأخذ الأموال والطعام ودفعتها إلى أهل تلك القرية فأدخل السرور عليهم وقضى حاجتهم وعاد إلى بلاده ... كم من الأجر سيناله وكم من الدعوات تلهج بها السنة الفقراء والمحتاجين والأيتام ستطاله ؟ عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من أدخل على أهل بيت من المسلمين سرورا لم يرض الله له ثوابا دون الجنة" (رواه الطبراني بسند حسن)

عباد الله :- وأرحامكم لا تنسوا وأنتم تودعون رمضان أن تحسنوا إليهم وأن تصلوا ما بينكم وبينهم من قطعة وأن تدخلوا

البهجة والسرور إلى نفوسهم فقد قضى جبار السماوات والأرض على نفسه أنه من وصل رحمه وصله الله ومن قطعها قطعته الله

فلا تنسوا المعروف بينكم مهما كانت الخلافات ولا تنسوا الحقوق والواجبات مهما بعدت المسافات **هذا رسول الله صلى الله**

عليه وسلم تأتيه أخته من الرضاعة وقد ابتعدت عنه ما يقارب أربعين سنة، فتأتيه وهو لا يعرفها وهي لا تعرفه، مرت سنوات

وسنوات، وأيام وأيام، وأعوام وأعوام، وتسمع وهي في بادية بني سعد في الطائف بانتصاره، فتأتي لتسلم على أخيها من الرضاع وهو

تحت سدرة عليه الصلاة والسلام، والناس بسيوفهم بين يديه، وهو يوزع الغنائم بين العرب، فتستأذن، فيقول لها الصحابة: من أنت؟

فتقول: أنا أخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة، أنا الشيماء بنت الحارث أرضعتني أنا وإياه حليلة السعدية، فيخبرون

الرسول عليه الصلاة والسلام فيتذكر القربى وصلة الرحم والوشيجة والعلاقة، التي أنزلها الله من السماء، ويقوم لها ليلقاها في الطريق

ويعانقها عنق الأخ لأخته بعد طول المدة، وبعد الوحشة والغربة، ويأتي بها ويجلسها مكانه، ويظلها من الشمس ... تصوروا رسول

البشرية، ومعلم الإنسانية، ومزعزع كيان الوثنية يظل هذه العجوز من الشمس برضعه واحدة، فأين الذين قطعوا عماتهم وخالاتهم،

وبنائهم وأخواتهم؟ وهم كثير! حرموهن من الميراث الذي فرضه الله لهن وقطعوهن من الصلة والزياره؛ حتى سمعنا ورأينا من العجائز



الطاعات في السن من تقف الواحدة في فقر، وهي تبكي وتقول: ظلمي! وأخذ حقي أمره إلى الله!؟ ... اللهم أصلح فساد قلوبنا وأرحم ضعفنا وحسن أخلاقنا ووقفنا إلى كل خير ..

قل آمنت بالله ثم استقم

إن الاستقامة على الطاعات والأعمال الصالحة والمحافظة عليها في رمضان وبعد رمضان لدليل واضح على قبول العمل عند الله وإنما لبشارة عظيمة للعبد في الدنيا فالله سبحانه وتعالى لا يتقبل إلا من المتقين .. ومن نكث عن الصراط المستقيم وعاد إلى التفريط والتقصير وارتكاب المحرمات والموبقات فذلك والله هو المحروم من رحمة الله من الذين قال الله فيهم (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَصَتْ غَزْلَهُمَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةِ أَنْكَاثًا) [النحل: من الآية ٩٢] فهل بعد الصلاة و الصيام والقيام وقراءة القرآن والذكر والصدقة وأعمال الخير يكون العصيان والتقصير والتفريط إن هذا والله ليس من علامات التوفيق وقبول الأعمال ... **إن الله عز وجل قد أمرنا بالاستقامة**

على الطاعة حتى نلقاه لأن العبرة بخواتيم الأعمال ولا يدري أحدنا متى يأتيه أجله فوجب على كل مسلم رجل كان أو امرأة أن يلتزم بما قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (فصلت/٣٠) وقال تعالى (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (الأنعام/١٥٣) **وقال مخاطباً رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمته من بعده ("فَاسْتَقِمُّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" (هود/١١٢) وفي صحيح مسلم عن سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه **قال: قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك، قال: "قل آمنت بالله ثم استقم."****

لقد كان الصحابة والتابعين أكثر الناس عبادة وخشوعاً وتقوى لله ومع ذلك كانوا أشد الناس خوفاً من أن ترد أعمالهم ولا يكتب لها القبول عند الله سبحانه وتعالى .. **هذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما طعن جاء عبد الله بن عباس فقال: يا أمير المؤمنين، أسلمت حين كفر الناس، وجاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس، وقتلت شهيداً ولم يختلف عليك اثنان، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض .. فقال له: أعد مقاتلك .. فأعاد عليه، فقال: المغرور من غررتموه، والله لو أن لي ما طلعت عليه الشمس أو غربت لافتديت به من هول المطلاع .. قال عبد الله بن عمر: كان رأس عمر على فخذي في مرضه الذي مات فيه .. فقال: ضع رأسي على الأرض لعل الله أن يرحمي .. قال عبد الله: فوضعتني على الأرض ... فأخذ يمرغه بالتراب ويقول: ويلي وويل أمي إن لم يرحمي ربي عز وجل ..**

وكان **أبو الدرداء رضي الله عنه** يقول: (لو أن أحدكم أراد سفراً ، أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ؟ قالوا: بلى .. قال: سفر يوم القيامة أبعد ، فخذوا ما يصلحكم : صلوا ركعتين في ظلمة الليل لظلمة القبور .. و صوموا يوماً شديداً حره لحر يوم النشور ..



و حجوا لعظام الأمور .. و تصدقوا بالسر ، ليوم قد عسر) ... روى البخاري ومسلم من حديث أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أنه صلى الله عليه وسلم قال: (فوالله الذي لا إله غيره! إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها)، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها). وفي صحيح البخاري من حديث سهل بن سعد أنه صلى الله عليه وسلم قال: (إنما الأعمال بالخواتيم)، فلا تغرنك الطاعة يا عبد الله، فبادر إلى الطاعة والاستقامة عليها، لأنك لا تدري متى سيأتيك ملك الموت، واعلم أن كل انسان يبعث على ما مات عليه، ... كان **مالك بن دينار** يقوم في الليل البهيم الأسود، ويقبض على لحيته ويكي، ثم ينظر إلى السماء ويقول: يا رب! لقد علمت ساكن الجنة من ساكن النار، ففي أي الدارين منزل مالك بن دينار. استقيموا على الطاعات والعبادات بعد رمضان فإن من علامات القبول الثبات على ذلك وأسألوا الله التوفيق والسداد واشكروه على نعمه

اللهم تقبل منا صلاتنا وصيامنا وقيامنا وسائر أعمالنا وثبتنا على طاعتك حتى نلقاك ... والحمد لله رب العالمين

إعداد/ الفقير إلى عفوره / حسان أحمد ثابت العماري - صنعاء ١٤٣٦ هـ

hassan3f@gmail.com